قصة الأوحد

منهج حياة خالدة

تأليف

الدكتور حيدر عبد الله الحداد

قصة الأوحد

منهاج حياة خالدة

تأليف

الدكتور حيدر عبدالله الحداد

موقع الأوحد
Awhad.com

هوية الكتاب:

الكتاب: قصة الأوحد (منهاج حياة خالدة)
المؤلف : الدكتور حيدر عبدالله الحداد
مراجعة وتصحيح: مؤسسة بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله
الطبعة : الأولى
العدد :١٠٠٠ نسخة
السنة : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م
صفّ الحروف والإخراج الفنّي: ابو زمان الأنصاري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى رُوح الأب الحنون
إلى منبع الخير والبركة
إلى صاحب النفس العظيمة
إلى صاحب الابتسامة العذبة
إلى الإمام المصلح والعبد الصالح
إلى المرجع الديني الحاج الميرزا حسن الحائري الإحقاقي
(قدس الله سره الشريف وطيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته)

إليـــك يـــا مولاي وإلى روحك الطاهرة المقدسة أهدي هذا الجهد المتواضـــع راجياً فضل المشاركة في الأجر والثواب. وأن يشرفنا الله أن نكون ممن يقتفي أثرك ويتبع خطاك ويسير خلفك ويتفيّء بظلك يوم لا ظلّه إلا ظلّه الكريم.

المؤلف
حيدر عبدالله الحداد

شكر وامتنان

إلى محيـــي الآثار الأوحدية ، إلى مَصدر إلهامي في كتابة هــذه القصة ، إلى من شجعني على المضي في الكتابة ، إلى من تـــابع القصـــة أول بـــأول دونَ كَلل أو مَلل ، إلى سماحة أية الله المعظـــم خـــادم الشـــريعة الغـــراء المرجع الديني الحاج الميرزا عبدالرســـول (دام ظلـــه العـــالي) بن العبد الصالح الإمام المصلح المـــرجع الديـــني الحاج الميرزا حسن الحائري الإحقاقي (قدس سره الشريف).

أتقـــدم بجـــزيل الشـــكر ووافر الامتنان والعرفان إلى خادم الشريعة الغراء سماحة المرجع الديني الحاج الميرزا عبدالرسول (حفظـــه الله) الـــذي لـــولا دعمه المستمر وتشجيعه الفياض لما تمكنت من إنجاز هذا العمل.

وأتقـــدم بالشكر الجزيل للأخ الفاضل خادم وخطيب المنبر الحســـيني الشـــيخ الحـــاج عـــبدالرؤوف القرقوش (حفظه الله) لمســـاعدته وتوجيهاته ، كما لا أنسى أن أشكر كل من ساهم في هذا العمل فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق.

والله ولي التوفيق

المؤلف

حيدر عبدالله الحداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين . وبعد ، لاحظت بعض الفصول من كتاب (قصة الاوحد) اعلى الله مقامه ، تأليف ولدنا الفاضل الرشيد الدكتور رحيد عبد الله الحداد حفظه الله وسدده واتقاه فوجدته كتاباً ممتازاً قد شرح فيه غالب ماجرى على هذا الشيخ الكبير المظلوم الذي نذر عمره الشريف في سبيل نشر معارف واسرار وفضائل اهل بيت العصمة عليهم السلام . فبالجدير لكل طالب حق ان يشرف على فصول هذا الكتاب ليطلع على بعض الحقايق وماجرى من الظلم العظيم على هذا العالم العليم . فجزاه الله خير الجزاء وايده في سبيل نشر تراث اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم والجهاد والدفاع عن المظلومين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وانا الحقير خادم الشريعة الغراء ميرزا عبد الرسول الاحقاقي

١٥ ذو الحجة الحرام
ميرزا عبد الرسول الاحقاقي ١٤٢٠

الحلقة الأولى

في يوم من أيام شهر رمضان المبارك، وكان يوم الجمعة جلست العائلة الكـــريمة المكوّنة من الحاج محمّد الطيّب وزوجته رقيّة وابنهما عبدالله وابنتهما فاطمة يتحدّثون بأطيب الأحاديث عن سيرة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وســـلم، وبعـــد برهة من الزمن قال أبو عبدالله لولده عبدالله: هيّا قم وتأهب للذهاب لصلاة الجمعة، وما إن فرغ الجميع من غسل الجمعة حتى اصطحب أبو عـــبدالله ولـــده إلى جـــامع الإمـــام الصادق عليه السلام لأداء صلاة الجمعة والإستماع لخطبة هذا اليوم المبارك.

وبعـــد انتهاء صلاة الظهر صعد المنبر شيخ جليل ترى إشراقات الإيمان تطفح على وجهه، ابتدأ خطبته بحمد الله والثناء عليه، وذكر النبي صلّىالله عليه وآلـــه وسلم ثم شرع في موضوع خطبته، والتي كانت عن فضائل ومناقب أهل بيت العصمة عليهم السلام وكان يكثر من ذكر اسم الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه كمصدر أساسي لبحثه، إلى أن أنهى خطبته المباركة كما ابتدأها بحمد الله والصلاة على رسوله صلّى الله عليه وآله وسلم.

أثناء العودة إلى المنزل بادر عبدالله بسؤال والده: مَن هو الشيخ الأوحد الـــذي ذكـــره الخطيب البارع مراراً في خطبته؟ فسكت الوالد قليلا ثم قال: أحسنت يا ولدي على هذا السؤال، لأنك ترغب أن تعرف أكثر فتطمئن أكثر، يا ولدي يا عبدالله سألت عن رجلٍ عظيم، وحتى أعطيك إجابةً شافية أعدك أن أُجيب على سؤالك على شكل حلقات في الليالي القادمة إن شاء الله.

وجـــرياً عـــلى عادتهم جلست العائلة في ليلة الجمعة تتجاذب الأحاديث الـــلطيفة بعد أن فرغوا من قراءة الدعاء الشريف المسمّى بدعاء كميل[1] "وهو دعاء عظيم يحوي الكثير من العلوم والأسرار الخاصة بأهل بيت العصمة عليهم السلام وهو دعاء لسيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام علّمه تلميذه النجيب كميل بن زياد النّخعيّ رضوان الله عليه".

ثمّ شـــرع أبـــو عبدالله في الإجابة عن سؤال ولده الذي يستفهم فيه عن حياة ومنهاج الشيخ الأوحد، فقال: أما اسمه فهو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن داغر غفر الله لهم أجمعين بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صـــقر، وهو كبير الطائفة المشهورة بالمهاشير[2] وهو شيخهم وبه يفتخرون وإليه ينتسبون، قعد داغر في البلدة المعروفة بالمطيرفي من الإحساء (هجر)، ترك البادية وقد منّ الله عليه بالإيمان لينقذ الجميع من الضلالة وكانوا أولاده كلهم من الشيعة الاثنى عشرية.

ثم خرج شيخنا الأوحد في وقت انتشر فيه الجهل وعمّ الناس خصوصاً في بـــلدته المســـماة بـــالمطيرفي لأنها نائية عن المدن وليس فيها أحد يدعو إلى الله وعبادته، كما لا يعرف أهلها شيئاً من الأحكام ولا يفرقون بين الحلال والحرام.

كـــانت ولادة الشـــيخ الأوحد الميمونة في سنة (١١٦٦ هـــ) في شهر رجـــب المـــرجب، وفي رأس السنتين من ولادته جاء مطر شديد وعمّت البلاد

---

1 ــ قـــال شـــيخ الطائفـــة الطوســـي قـــدّس ســـرّه: رُوي أنّ كميـــل بـــن زيـــاد النّخعيّ رأى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ساجداً يدعو بهذا الدعاء ــ أي دعاء كميل ــ انظر مصباح المتهجّد: ٨٤٤.

٢ ــ نسبة إلى جبل شامخ اسمه "ميشورا".

السيول من الجبال، حتى كان عمق الماء في المكان المرتفع ذراعين ونصف ذراع تقريباً، وفي اليوم الثالث انهارت بيوت بلاده كلها إلاّ مسجدها وبيت لعمّته، وما إن بلغ الخامسة من عمره حتى قرأ القرآن الكريم. انظر يا ولدي يا عبدالله كيف وعلى أيّ شيء نشأ هذا الشيخ.

كان أعلى الله مقامه منذ طفولته كثير التفكّر حتى وهو يلعب مع الصبيان، وإذا مرّ ببيوت خربة وجدران مهدّمة يتساءل: لقد كانت يوماً ما عامرة ثم وصلت إلى ما وصلت إليه، وكان يبكي على أهلها، وكان يقول حين يمرّ عند قبر أحد حكام الاحساء[1]: أين ملكك؟ أين قوتك؟ أين شجاعتك؟

ومن عجائب الدهر أن يكون الشيخ من أهل بلدةٍ لا يعرفون شيئاً عن أحكام الدين، وطالما اجتمعوا ليلعبوا بالطبول والزمور،.بينما كان الشيخ منذ صغره ذا فطنة ودراية لا تجدها في غيره كقوة ملاحظته للشعر الوارد في مدح الأئمة عليهم السلام ومنها ما نسب إلى الشيخ عليّ بن حماد البحراني الاوالي تغمده الله برحمته:-

لله قومٌ إذا ما الليلُ جنَّهمُ ... قاموا من الفرش للرحمن عبّادا
الأرضُ تبكي عليهم حين تفقدهم ... لأنّهم جُعلوا للأرض أوتادا
همُ المطيعون في الدنيا لخالقهم ... وفي القيامة سادوا كلّ من سادا
محمّد وعليّ خير من خلقوا ... وخير من مسكت كفّاه أعوادا
ويركبون مطايا لا تمللهم ... إذا هم بمنادى الصبح قد نادى

---

١ ــ هو وحين أبو عرعر أشجع أهل زمانه وأشدهم قوة في بدنه وكان مقتله بالقرب من عين الحوار.

ثمّ قـــاطع عبدالله أباه قائلاً: والدي لو سمحت دعني أحضر ورقةً وقلماً حـــتى أدون هذا الأبيات الجميلة والعذبة الواردة في فضلهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وما إن انتهى عبدالله من كتابة الأبيات حتى تابع أبو عبدالله حديثه قائلاً: ثم تنـــبّه الشيخ زين الدين رحمه الله ـــ والد الشيخ ـــ إلى ما يتمتّع به ولده من موهبة ربّانية، فأرسله مع شيء من النفقة إلى بلدة القرين، حيث كان يقطن فيها الشيخ محمّد بن الشيخ محسن، وهناك قرأ عنده (العوامل) و (الأُجرومية). وهما كتابان في النحو.

ثمّ قال الحاج محمّد الطيب: أظن أنّ ما سمعتموه عن الشيخ في هذه الليلة يكفي على أن نواصل الحديث عنه وعن سيرته العطرة في الحلقة الثانية إن شاء الله تعالى.

الحلقة الثانية

في ليـــلة الأربعـــاء، نعود معاً إلى منزل عائلة الحاج محمّد الطيب، حيث جـــلس الجميع للمشاركة بقراءة سورة الأنعام، والتي يستحب أن تقرأ في مثل هذه الليلة[1].

وقد افتتح الحاج أبو عبدالله كلامه بالصلوات على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ثمّ البسملة، ثم شرع بقراءة آيات هذه السورة المباركة، وقد اشترك ابنه عبدالله بقراءة بعض الأدعية المأثورة.

ومـــا أن انـــتهوا من قراءة سورة الأنعام المباركة حتى قالت ابنته فاطمة بصوت مشتاق: أبتاه حدّثنا عن الشيخ الأوحد قدّس سرّه فقد مضى ما يقارب الأسبوع، وإني لمشتاقة إلى سماع سيرته العطرة .

بـــدأ أبـــو عبدالله بالتحدّث، وكعادته افتتح الحلقة الثانية بالصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين الرسول الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم قائلاً: كان للعناية الإلهية الخاصة الدور الأكبر في حياة شيخنا الأوحد أعلى الله مقامه وقـــد ظهر ذلك حين رأى ذات ليلة في المنام رؤيا عجيبة !!! حيث رأى رجلاً كأنـــه من أبناء الخمس والعشرين سنة، وقد أتى إليه وعنده كتاب، وبدأ يعرّفه

---

1 ــ أورد الطبرســي في مجمــع الــبيان: ٦/٤ مــا لفظــه: وروى أبــو صــالح عــن ابــن عبّاس قال: من قرأ سورة الأنعام في كلّ ليلة، كان من الآمنين يوم القيامة، و لم ير النار بعينه أبداً.

بقــول الله تعــالى: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)[1] بأن خلق أصل الشيء، فسوّى صورته النوعية، وقدّر أسبابه، فهداه طريق الخير والشر.

بعد تلك الليلة بدأت الرؤيا تتوالى الواحدة تلو الأخرى لشيخنا الفاضل أعلى الله مقامه وكل رؤيا أكثر غرابة من الأخرى، منذ تلك اللحظة تغير الشيخ تدريجيــاً، فكــان يجلس مع الناس بجسده ولكن روحه مقبلة ومتوجهة إلى الله، يتفكر دائماً فيما يرى ومن هم هؤلاء الذين يراهم في منامه ؟

حــتى رأى في إحــدى الليالي كأنه دخل مسجداً، فوجد فيه رجالاً ثلاثة وشخصاً آخر يقول لكبير الثلاثة: يا سيدي، كم أعيش ؟ فقال الشيخ أعلى الله مقامه: من هؤلاء ؟ ومن هذا الذي تسأله؟

فقــال: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

في هذه اللحظة اختفى صوت أبو عبدالله بالصلوات العالية التي صدرت من كافة أفراد العائلة قائلين بصوت واحد: اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

فاســتمر أبــو عبدالله بحديثه قائلاً: عندها مضى شيخنا المبجّل إلى الإمام المجتبى الحسن عليه السلام وقبّل يده، وقد توهم شيخنا أعلى الله مقامه أن الذين مــع الإمــام الحسن عليه السلام هما الحسين وعليّ بن الحسين عليهما السلام. فقال الإمام المجتبى عليه السلام: هذا عليّ بن الحسين، وهذا الباقرعليه السلام.

---

1 ــ الأعلى: ٢/٧٨ و٣.

هنا قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: أنا يا سيدي كم أعيش؟

فقال الإمام المجتبى عليه السلام: خمس سنين أو أربع سنين، أو قال: خمس سنين وأربع سنين.

فقال الشيخ أعلى الله مقامه: الحمد لله.

فقـــال أبو عبدالله للعائلة بأسرها: انظروا كيف يكون الرضا بقضاء الله وقدره؟ فلم يتذمر أو يتزعج، بل سلّم شيخنا وجهه لله تعالى تسليماً كاملاً تاماً. وهكـــذا بعـــد أن علم سيدي ومولاي الإمام المجتبى عليه السلام أرواحنا فداء تـــراب نعـــل قدميه، منه الرضا بالقضاء، جلس عليه السلام عند رأس الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه ووضع يده المقدسة على وجهه، وأمرّها إلى صدره حتى وجد برد يده الشريفة في قلبه.

ارتفعت الأصوات مرّة أُخرى بالصلوات على محمّد وآل محمّد، ووجوه جميع أفراد العائلة مستبشرة ومشرقة. ،واسترسل أبو عبدالله بحديثه الشيق قائلاً: كلامنا مستمر في حلم شيخنا أعلى الله مقامه هذا الحلم الغريب العجيب حيث قال الشيخ مخاطباً الإمام الحسن عليه السلام: أخبرني بشيء إذا قرأته رأيتكم .

فقال له عليه السلام:

كـــن عن أُمـــورِك معـــرضاً وكـــلّ الأمـــور إلى القضا
ولـــربّمـــا اتّســـــع المضيـــ ـــق وربّما ضـــــاق الفضا

ولـــربّ أمـــرٍ متعـــبٍ لـــك في عواقـــبـــه رضـــا
الله يفعـــلُ مـــا يشـــا ء فـــلا تكنْ متعـــرّضـــا
الله عـــــوّدك الجميـــ ـــل فقِسْ على ما قد مضى

في هذه اللحظة استأذن عبدالله أباه قائلاً: أبي جزيت خيراً، أعد علينا هذه الأبيـــات مـــرة أخرى حتى أكتبها وأحفظها عن ظهر قلب، فوالله إنه لشعر ما رأيت مثل عذوبته وحلاوته.

اســـتمر أبـــو عبدالله يروى قصة شيخنا الأوحد أعلى الله مقامه والعائلة بأجمعها منصتة كأنّ على رؤوسهم الطير. اشتاق الشيخ أعلى الله مقامه أن يرى الأئمـــة عليهم السلام وقرأ الأبيات التي علّمها إياه الإمام الحسن عليه السلام على أمل أن يراهم ولكن دون جدوى، استمر على هذا الحال يكررها ليلةً بعد ليـــلة دون كسل أو ملل، حتى مضى شهر دون أن يراهم. إلى أن أرشده عقله النيّر ذات ليلة وذلك بعد أن أدى صلاة الليل! إن الإمام المجتبى عليه السلام ما يـــريد منه قراءة الأبيات، وإنما يريد منه التخلق بمعانيها، فتوجّه قدّس سرّه إلى الـــتفاني بالإخلاص في العبادة لله الواحد القهار، ويكثر من التفكر في خلق الله والعالم، ويكثر من قراءة القرآن الكريم والاعتبار والاستغفار في الأسحار، حتى شاء الله أن تنفتح له رؤيتهم عليهم السلام.

وهـــنا قـــال أبو عبدالله: أظن أنَّ ما سمعتموه الليلة عن الشيخ أعلى الله مقامه يكفي أن يكون لكم زاداً لمدة أسبوعين. فصلّوا على خير الأنام محمّد وآله الطيبين الطاهرين الكرام اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الثالثة

تجتمع الأسرة من جديد، وذلك بعد مرور أسبوعين، وبالتحديد ليلة الجمعة حيث يطلب الحاج محمّد الطيب من ولده عبدالله إحضار دفتر "حلاّل المشاكل" مع بعض الحلويات لقراءة قصة عبدالله الحطّاب[1] ومدح حلاّل المشاكل، وهي قصة يستحب أن تقرأ في ليالي الجمع لما فيها من فضل وذكر لأبي الفضائل ومظهر العجائب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في إجلاء الهم والغم.وتفريج الكرب والمحن، وشرع عبدالله بقراءة القصة، وكان يكثر من قراءة هذين البيتين:

نادِ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب
كل همٍ وغمٍ سينجلي بولايتك يا علي يا علي يا علي[2]

ثمّ قام بتوزيع الحلويات على الفقراء والمساكين على حبّ حلاّل المشاكل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وبعد أن تناول الجميع شيئاً من الحلوى، قال أبو عبدالله: والآن سأحدثكم عن قصتنا قصة الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه كما وعدتكم، وأنتم تعلمون أنّ الوفاء بالوعد من مكارم الأخلاق التي حثّنا ديننا الحنيف على التمسّك بها، فلنبدأ بالكلام بالصلاة والسلام على أشرف الأنام محمّد وآله الطيبين الطاهرين الكرام (اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد)، نواصل

---

1 ــ وهي من القصص المشهورة عن هذا الرجل المسمّى بـ (عبدالله الحطاب) وكان مؤمناً فقيراً، فد حباه الله بكرامة هامّة ببركة ندبته لحلال المشاكل عليه السلام وقرائته الابيات المذكورة أعلاه، والقصة مطبوعة في كرّاس متداول بين الناس.

2 ــ أورد العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار: ٧٣/٢٠ ما نصّه: إن النبيّ صلّى الله عليه وآله نودي في هذا اليوم ــ يوم معركة أُحد ــ وذكر الأبيات.

حديثـــنا عـــن شيخنا المقدّس الأوحد أعلى الله مقامه، لقد انفتح للشيخ رؤية الأئمة عليهم السلام بصفة متكررة، حتى وصل الأمر أن يطلب منه أحد الأخوة المؤمـــنين أن يذّكـــره بالدعاء في أن يرزقه الولد إن رأى القائم عجّل الله تعالى فرجه، ينهض الجميع احتراما وتقديساً لذكر هذا الاسم الشريف.

ويـــتابع أبـــو عبدالله حديثه قائلاً: ويرى الشيخ الأوحد في منامه الإمام الحجّـــة عليه السلام ويسأله الدعاء لأخيه المؤمن، فدعا له الإمام عليه السلام وقد استجاب الله دعاءه فرزقه ولداً. وانطلقت الحناجر تلقائياً بالصلوات على محمّد وآل محمّد.

وتفضـــيلاً مـــن الله لهـــذا العبد المطيع لله ولرسوله ولأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين منّ الله عليه برؤية النبي صلّى الله عليه وآله وســـلم وقـــد طلب الشيخ من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم الانقطاع بحيث يخـــلع الدنيـــا أصـــلاً، إلا أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم لم يجبه على طلبه لحكمةٍ، الله ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين أدرى بها.

ولقـــد استمر الشيخ أعلى الله مقامه سنين كثيرة على هذه الحال، حتى عرفه الناس فانشغل بهم عن ذلك الإقبال المعهود، وانسد ذلك الباب المفتوح. فأصبح لا يرى الأئمة عليهم السلام إلا نادراً.

هنا توقف أبو عبدالله عن الحديث، ويطلب من ابنته فاطمة إحضار كأسٍ مـــن الماء، فتجيبه بكل احترام: سمعاً وطاعة يا أبتاه، وعندما أُحضر الماء ذكر أبا

عـــبدالله عطـــش الحسين عليه السلام فقال بصوت حزين: السلام عليك يا أبا عبدالله، لعن الله قاتليك وحشرهم في جهنّم وبئس المصير، ثم شرب الماء.

يواصـــل الحـــاج محمّد الطيب حديثه فيقول: وكان من جملة هذه الأمور النادرة أنّ شيخنا الأوحد أعلى الله مقامه رأى في منامه الإمام أمير المؤمنين عليّ عـــليه الســـلام في مجلس مشحون بالعلماء والأجلاء، فأقبل وجلس عند باب المجـــلس، فقـــال له الإمام عليه السلام: أقبل ما هذا مكانك، فقام وقعد قريباً. فقـــال الشيخ أعلى الله مقامه: أريد مما أعرف، من مقامك عن الله، فقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إن شاء الله يكون، بعد حين.

في تـــلك الأيـــام كثر الحوار والنقاش مع الشيخ أعلى الله مقامه في أمورٍ كـــثيرة، لعلّ أكثرها في فضائل ومناقب أهل بيت العصمة عليهم السلام، وقد انفـــرد قدّس سرّه بمخالفة جُلّ المتفلسفين وبعض المتكلمين، والمتأمل والمنصف لكلام الشيخ أعلى الله مقامه يرى دون شكٍ أو ريب أنّ كلامه مطابق لأحاديث أئمة الهدى عليهم السلام وأنه ـــ أي شيخنا المبجّل ـــ لا يتكلم إلا بدليل منهم عليهم السلام.

وكـــان من العناية الربانية والتسديد من أهل بيت العصمة عليهم السلام أنـــه رأى مولانـــا الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه وعلى آبائه الطيبين وأبنائه الطاهـــرين أفضل الصلاة وأزكى السلام فشكا إليه حال الناس، فقال له عليه الســـلام: اتركهم وامضِ فيما أنت فيه، ثم أَخرج عليه السلام أوراقاً وقال له:

هـــذه إجازاتنا الاثنا عشر. ارتفعت الأصوات بالصلوات على محمّد وآل محمّد (اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد) من منزل الحاج أبي عبدالله إلى عنان السماء.

بعدهـــا قـــال أبو عبدالله: أظن إنه من الأفضل بعد أن سمعتم هذه القصة المباركة، أن تقوموا وتستعدوا للنوم باكراً، حتى تقوموا لصلاة الليل، ولا تنسوا أن غداً يوم الجمعة يوم عيد المسلمين حتى نؤدّي الصلاة جماعة كعادتنا في جامع الإمام الصادق عليه السلام.

الحلقة الرابعة

وتمضي بنا الأيام، ونجتمع مرة أُخرى في منزل الحاج محمّد الطيب، حيث جلست العائلة الكريمة، وبالتحديد ليلة الجمعة، بعد أن قام الجميع بزيارة الإمام الحسين عليه السلام المشهورة بسم زيارة عاشوراء (وهي زيارة عظيمة الشأن والقدر فيها بيان لمراتب ومظلومية الإمام الحسين عليه السلام، والخسران والخذلان لأعدائه وظالميه وقاتليه)[1].

قالت أُمّ عبدالله: يا أبا عبدالله: لقد مضى اسبوعان لم نسمع منك شيئاً عن الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه.

فقال أبو عبدالله: أحسنت يا زوجتي الغالية يا رقية، سأبدأ بالحلقة الرابعة بالصلاة على محمّد وآل محمّد، يا أولادي ربما يتبادر الى أذهانكم، أو يختلج بالكم أن كل ما ذكرته عن الشيخ الأوحد دعوى بلا بيّنة، وقول بلا صحة، مع علمي التام بأنكم تصدّقون وتعترفون وتسلّمون بكل كلمة ممّا قلت، ولكن ليطمئن قلبكم أكثر أقول: إنّ بينة هذه الدعوى من أظهر البينات، وحجتها من أوضح الحجج، وها هو ــ أعني شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه ــ وإن لم يكن

---

1 ــ انظر كامل الزيارات بتعليقة العلامة الأميني قدّس سرّه: ١٧٦، ومصباح الزائر لابن طاووس: ٢٦٨.

بيننا في عالم الدنيا، ولكن كتبه ومصنفاته بحمدالله موجودة وهي تتجاوز(١٤٠) كتاباً ورسالة، وأجوبة بلغت (٥٥٠) تقريباً[١].

وقـــد سُـــئل أعلا الله مقامه عن أغلب العلوم فأجاب عنها ببيان واضح ودليل لائح، ولم يَنسب نفسه الى التقليد من أحد. وفوق كل ذلك تراه مستقلاً في كـــل علم تكلّم فيه كأنّه مُؤسّسه وبَانيهُ، لذلك قلت لكم في الحلقة الماضية: إنّ الشيخ انفرد بمخالفة جلّ المتفلسفين، وبعض الحكماء والمتكلّمين، ولا تنسوا إنّ الشـــيخ أعـــلا الله مقامـــه إستقرّ فترة من الزمان بالاحساء، وكان متوحّداً مـــنفرداً عـــن الناس، مستقلاً بذكر الله، ومعرضاً عن كل ما سوى الله، وأنتم تعلمون أنه من كان مع الله كان الله معه.

إســـتمر الشيخ على هذه الحال حتى زاد الظلم والجور وظهرت الفتنة، فقـــرّر أعـــلا الله مقامه، وبما ظهر له من الأدلة والبراهين أنه من الضروري أن يخرج من تلك البلدة الى بلاد الله الواسعة، فانتقل من قرية الى قرية إلى أن ألقى عصـــا الترحل في البصرة، وهي إحدى مدن العراق، ولو أردتُ أن أشرحَ عن تفاصيل أحوال تلك الإنتقالات لطال بكم وبنا المقام.

ثمّ قـــام الشيخ وولده وبعض من أتباعه بزيارة ثامن الأئمّة وضامن الجنّة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عندها يطلب الحاج محمّد الطيب من الجميع بأن يدعوا معه "اللهم ارزقنا زيارة الامام الرضا عليه السلام في القريب

---

١ ــ إجـــازت الشـــيخ احمـــد الاحســـائي، للدكـــتور حســـين عـــلي محفـــوظ، مطـــبعة الاداب في الـــنجف الاشـــرف، ١٣٩٠ هـــ - ١٩٧١ م.

العاجل، ولا تحرمنا شفاعته في الآخرة بحقه وبحق أبائه وأبنائه عليه وعليهم آلاف التحية والثناء، فيؤمّن الجميع بعده بقول: آمين يا ربّ العالمين.

وحـــين وصل شيخنا المكرّم أعلا الله مقامه الى دار العبادة، والتي تسمى يزد إحدى ضواحي ايران إستقر فيها، فإرتفع ذكره وعلا قدره بين الناس، لقد حضر الكثير من العلماء، وقد إستفادوا منه في علوم شتى، ولما رأوه بحراً مواجاً وتيـــاراً مـــن العـــلم لا يحـــدّه ساحل، أذعنت له العلماء، وخضع له الادباء والشعراء، منها نبوغه في علم النحو، وعلم المعاني والبيان،وتزعّمه علم النجوم، ولقد أظهر من مخفيات النجوم التي عليها الحساب، ولم يكن عند قومه منها خبر ولا أثـــر. كمـــا برع وفاق في علم الهندسة وفي علم الحساب جميع أهله بطرح وإخراج المجهولات.

في هـــذه الأثناء إرتجل عبدالله وقال: لله درّك يا أوحد! هذه العلوم التي درست قبل سنين قليلة، كانت مكنونة ومخزونة في صدرك منذ أكثر من(٢٠٠) عـــام، ولا عجب ولا غرابة، فقد ارتوى من منهلٍ عذب وصافي، هومنهل أهل بيت العصمة عليهم السلام.

فقال أبو عبدالله: أحسنت يا ولدي، وأحمدُ الله أنك منتبه لكل ما أقول ، يا ولدي ليس ذلك فحسب بل لقد أبدع الشيخ الأوحد غاية الإبداع في علم الاكسير والكيمياء، وقد أظهر قواعده ومراتبه. ولا تنسوا يا أحبائي كلمة أمير المؤمـــنين عـــليّ عـــليه السلام: {ما من أحد أحبنا، وزاد في حبنا، وأخلص في معرفتنا، وسئل مسئلة إلا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسئلة}.

لقد حيّر الشيخ الكثير في سعة وغزارة علومه، فهو أستاذ في علم الطب، ولقـــد أبان عجائب المطالب في علم التفسير من مدلولات الأخبار وواضحات الأثار ما لم يذكره غيره من المفسرين، ولم يعثر عليه إلا الأقلون، وقد ذكر أعلا الله مقامه جهات التفسير الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وتـــأويل التأويل، وبيّنَ الفرق وبيّن هذه التفاصيل ووجوهها وشرائطها وآدابها وسائر أحوالها وكيفية إجرائها.

أما عن علمه في علم الحديث، فهو سيد المحدّثين وسيّد المحقّقين، بالإضافة الى كـــل ما سبق هو استاذ في علوم شتّى منها علم العروض، النحو، النجوم، الهندسة، الكيمياء، الاعداد، الجفر، الطب، التفسير، الاصول، الحديث، الكلام.

إعلموا يا أحبتي أنّ أمر الشيخ واستيعابه لكل هذه العلوم على اختلافها وتـــنوعها، ونـــبوغه فيهـــا، وتميزه على بقية العلماء، صعب بعيد المنال عزيز الوصـــال، لا يناله إلاّ من له عناية خاصة من الله، وتسديد ظاهر من آل رسول الله صـــلّى الله عليه وآله وسلم، وأختم بخير الكلامي بالصلواتِ والسلامِ على محمّد وآله خير الأنامِ.

الحلقة الخامسة

إجـــتمعت العائلة الكريمة، عائلة أبي عبدالله، يوم الجمعة المبارك، وكانوا مدعويـــن مـــن قـــبل جارهم الحاج موسى أبو الخير للمشاركة في قراءة دعاء الندبة[1]، وهو دعاء مخصوص للإستغاثة والمناجاة لصاحب العصر والزمان الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه.

وما أن إنتهوا من هذا الدعاء الشريف، حتى إستأذن الحاج محمّد الطيب وأفراد عائلته بالمغادرة، حيث قرب وقت صلاة الظهر، فقال أبو عبدالله: شكراً يـــا أخي الفاضل يا أبا عبدالرضا (موسى أبو الخير) على هذه الدعوة الكريمة، ونحـــن ســـوف نتوجه جميعاً لنؤدّي صلاة الجمعة جماعةً في جامعنا العامر، جامع الامام الصادق عليه السلام.

وفي الطريق بادرت فاطمة أباها بالسؤال قائلة: أبي، هل لك أن تحدثنا عن العـــلماء الذين عاصروا شيخنا الأوحد (أعلا الله مقامه) وما هي ردود أفعالهم إتجاهه؟

فقـــال أبو عبدالله: بارك الله فيكِ يا ابنتي الغالية على هذا السؤال، لأنكِ تعلمينَ أنّ التفوّق والتمّيز لا يظهر إلا من خلال المقارنة، ولولا المقارنة لما أمكننا الحُكم على هذا أو ذاك من حيث إن هذا أو ذاك هو الأصح أو الأفضل.

---

1 ــ قـــال الســـيّد ابـــن طـــاووس في مصـــباح الزائـــر: ٤٤٦ مـــا نصّـــه: ذكـــر بعض أصحابنا قال: قال محمّد بن علي ابـــن أبي قـــرة: نقـــلت مـــن كـــتاب محمّـــد بـــن الحســـين بـــن ســـنان البزوفري رضي الله عنه دعاء الندبة، وذكر أنه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله عليه.

وبمـــا أنّ الطريق طويل حتى نصل الى جامع الامام الصادق عليه السلام فسأجيبُك على سؤالك بشرط أن ترفعوا أصواتكم بالصلوات على محمّد وآل محمّد، قال أبو عبدالله: إسمعي يا ابنتي، أما علماء (يزد)[1] وعرفائهم، فقد أذعنوا للشيخ وأقروا بفضله، ومنهم الملأ إسماعيل العقدائي، وكذلك الحاج رجب علي الـــذي كان عالماً كاملاً ومرجعاً في غالب الرسوم، وكذلك المحقّق المدّقق الميرزا عـــليّ رضا، والسيد حيدر، والملا مهدي، والميرزا سليمان، بالإضافة إلى العالم الكـــامل الميرزا محمّد علي المدرس، وقد إنقاد للشيخ وإعترف ببالغ فضله سائر الطلـــبة المشـــتغلين أمثال الآخوند الملا حسين اليزدي، والملأ حسين الكرماني، والملأ أبي القاسم.

والحقيقة والحقُ أقول يا أولادي: كان مقام الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه بـــين العلماء واضح وظاهر، ويظهر ذلك في عدم إختلاف إثنين على علمه أو عَملـــه، وهـــو دائمـــاً مقدّم من قِبل العلماء أنفُسهم في صلاة الجمعة والأعياد والجنائز، وإليه يرجعون إذا إختلفوا في الحُكمِ، فقوله محكم مُسدّد.

إنظـــروا يا أولادي واعتبروا كيف أنّ المرء لا يكون سيداً إلا بعلمه، وما أحلى أبيات الشعرِ المنسوبة الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام:

مـــا الفضـــلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ ... عـــلى الهـــدى لمن إستهدى أدلاءُ
وقـــــدرُ كـــل إمرءٍ مـــا يُحسنه ... والجاهلون لأهـــلِ العلمِ أعـــداءُ
ففـــزْ بعـــلمٍ تعشْ حيـــاً به أبدا ... الـــنـــاس موتى وأهل العلمِ أحياءُ

---

١ ــ إحدى المدن المعروفة في إيران.

لقـــد سمـــع بعلم الشيخ القاصي والداني، وكان لنبوغه وفضله وإشتهار حديـــثه ما دفع السلطان فتحعلي شاه حاكم ايران آنذاك، فأرسل عامله (بيزد) أن يشخصه إليه مكرّماً معظّماً.

إمتـــنع أعلا الله مقامه في البداية لكن إصرار السلطان ورغبته في ملاقاته وإشـــتياقه الى رؤيته، دعت شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه في أن يجيب إلتماسهُ، وكـــان في خدمة الشيخ خلال الطريق الميرزا علي رضا، وحينما وصلوا الى دار الســـلطنة في طهران عاصمة ايران التقى السلطان شيخنا الأوحد بغاية الإعزاز والإعظام، وعَرف محله ومرتبته وانزلهُ مترلته.

بعـــد ذلك عرض السلطان على الشيخ الأوحد الإقامة عنده، والانتقال مـــن البصرة بأهله وعياله الى طهران، فأجابه الشيخ في الانتقال الى ايران، ولم يجـــبه الى السكن في طهران، وقد علّل شيخنا المقدّس ذلك للسلطان بأن قال: "أمـــا السُـــكنى في محـــل أنت فيه فلا، لأني إذا سكنت في مسكن أنت فيه أي الحالـــتين تريد أن تسلك معي: أتريد أن أكون ذليلاً عندك أم عزيزاً ؟ أما الذلة فـــلا تقتضي مقامك معي أن تجربها، وأما العزة فلن تحصل لأن السلطان مرجع أُمـــور الـــرعية، ومدار السلطنة لا يكون إلا بقبض وبسط وقتل وقطع وأخذ وعطـــاء، وإذا رأى الناس إقبالك عليّ وإصغائك لي، فيقصدوني في حوائجهم ومقاصـــدهم، فـــإن لم أجب كنت مكروهاً عندهم مبغوضاً لديهم، وإن أَجبهم وأعـــرض عـــليك مـــا يريدون، فأنت لا تخلو، إما أن تقبل مني وتعطي كل ما يريدون، أو أن تقول لا، أما الأول فلا أراك تفعل بزعمك أن أمر السلطنة يختل

ونظـــم الممـــلكة يفسد، ففي هذه الصورة كنت ذليلاً. فالأحسن لي ولك أن أسكن بلدةً نائيةً عنك. والكل بلادك، وأين ما كنت فعندك".

فاستحسن السلطان قوله الشريف، وجعل للشيخ اختيار المسكن، فاختار (يـــزد) مسكناً، وأمر السلطان مَن يذهب الى البصرة ويجلب عياله أن يأتيّ بهم مكـــرّمين مُعـــزّزين. وسكن في (يزد) أكثر من خمس سنين على أحسن حال، مشـــغولاً بالتدريس ونشر العلوم الصادقة علوم نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم وعلوم أهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

توقـــف أبـــو عـــبدالله قليلاً، ثمّ قال: إنظروا الى كيفية حسن التصرف والحكمة التي يمتلكها شيخنا المبجل، وكيف عالج الأمور على أحسن ما يكون. وكيف لايكون كذلك وهو الآخذ والشارب لرحيق الولاية الصافي النقي الزلال منهم سلام الله عليهم أجمعين.

فقد قال إمامنا الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء: "هيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون"، وكما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام حول الرئاسة "حب الرئاسة رأس المحن".

والآن يا أولادي وقد وصلنا الى جامعنا جامع الامام الصادق عليه السلام لا تشغلوا أنفسكم بغير ذكر الله، وخير الأذكار وأعظمها الصلوات على محمّد وآل محمّد. اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة السادسة

يتجدّد اللقاء مع عائلة أبي عبدالله، ولكن هذه المرة في سيارتهم الكبيرة ذات الأبواب الخمسة، وهم متوجهون للسفر الى البقاع المقدّسة في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية سلام الله على الائمة المدفونين في هذه البقاع الطاهرة.

بعد العبور من نقطة صفوان الحدود الفاصلة بين الكويت والعراق، إفتتح الحاج محمّد الطيب حديثه الطيب بالصلوات على محمّد وآل محمّد، وقال: إنه لما اشتهر الشيخ أعلا الله مقامه أخذ الناس شيئاً فشيئاً يتحدثون عن ما هو غير معروفٍ وغريب لديهم من كلام الشيخ، فأمر شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه أحد تلامذته بصعود المنبر ليفسر للناس بعض ما جهلوه من كلام الشيخ، تحدث الخطيب عن العلم الظاهر والباطن، وهما متوافقان متطابقان لايختلفان مصداقاً لما قال مولانا الامام الصادق عليه السلام "إنّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم يكُ ينفعهم إيمانهم شيئاً، وإن قوماً آمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم يكُ ينفعهم إيمانهم شيئاً، ولا إيمان ظاهراً إلا بباطن".

وكان مما قال هذا الخطيب أيضاً "أيها الناس، لا تختلفوا فتهلكوا، ولا تناقضوا فتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين". بعدها نزل هذا السيل الهادر من المنبر وكان قويّ العارضة عظيم البيان وهو أحد تلاميذ شيخنا الأوحد، وما أن إنتهى من كلامه حتى سكنت الأنفاس، وإجتمعت الحواس، وعُلم المقياس، وتبين للناس الحق الواضح وما يوسوسُ في

صدورهم الخناس، وبنوا على هذا الأساس. وشاء الله أن يستمر صيت شيخنا المعظم في إزدياد ومحبته ترسخ في القلوب.

والله يا أولادي حقَ للعقول أن تحير في تفسير هذا العملاق المجهول القدر والمعـــرفة عند عامة الناس، ولكن يا أولادي الفجر قادم لا محالة، والأوحد هذا العظـــيم باقٍ، وكيف لا يبقى وقد ترك بصماته على هذا الوجود، وسطرها في كتـــبه ورسائله التي تزيد عن ١٤٠ كتاب ورسالة، وإنه مصداق جلي للحقيقة الصـــافية التي يجب أن تظهر فإن لم تظهر، على أيدي الناس، استأثرت بنفسها وظهـــرت، فيـــا أحبتي لإتمام هذه الحقيقة وسرعة الإستجابة، ارفعوا أصواتكم بالصلوات على محمّد وآل محمّد.

قال أبو عبدالله: سنتوقف قليلاً عند محطة الوقود القادمة حتى نأخذ قسطاً مـــن الراحة ونصلي صلاة الظهرين قصراً، وأنتم تعلمون أنه يجب على المسافر القصر في الظهرين والعشاء، ومعنى القصر إسقاط الركعتين الآخيرتين منها، ولا قصر في صلاة الصبح والمغرب، بل يصليهما المسافر في السفر كما يصليهما في الحضـــر مـــن دون إسقاط شيء منها. ثم بعد الصلاة، تناول الجميع شيئاً من الطعـــام، بَعدها ركب الجميع السيارة، رفع أبو عبدالله يده قائلاً: اللهم بحق من نـــنوي زيـــارتهم مـــن الأئمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في النجف الأشرف، وأبي عبدالله الحسين عليه السلام في كربلاء المقدّسة الطاهرة، والامـــامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد في الكاظمية المباركة، والامامين علي الهـــادي والحسن العسكري في سُر من رأى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

الـــلهم بحقهـــم وبحق المعصومين إلا ما سهّلت علينا سفرنا هذا، وجعلته سفراً مـــيموناً ومأمونـــاً من كل خطرٍ وضرر ببركة الصلوات على محمّد وآل محمّد. فلنـــتابع الكلام بأجمل الحديث، حديث الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه ويا له من توفيق حيث إنني سأحدثكم وما دمنا نحن في سفر عن رحلات الشيخ، وسوف أبدأ برحلته الى طوس[1] واجتماع علمائهم عليه.

لقـــد سافر شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه الى مشهد مولانا وسيدنا ثامن الائمّـــة وضامن الجنّة الامام عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام ثلاث مرات، واجتمع عليه علماء المشهد المقدّس، وهم الذين يُرجع اليهم بالفروع والأصول، وهم المشهورون المعروفون في مقامهم، وشهرة أمرهم تغني عن ذكر أشخاصهم، كـــالأخوة المقدمين المعظّمين الميرزا هداية الله، والميرزا داود، والميرزا عبدالجواد وكذلك خالهم المقدم المعظم السيّد ابن محمّد، والسيد الجليل والمولى النبيل العالم الفاضـــل الزاهد العابد جناب الميرزا معصوم وغيرهم من العلماء الأعيان، وقد قدّمـــوا الشـــيخ الأوحد أعلا الله مقامه وأنار برهانه، وعظّموه وبجلوه، وراعوا إحـــترامه وإعـــزازه وإكـــرامه، معترفين له بالفضل والعلم الغزير، وكذا سائر العلماء المجاورين في ذلك المشهد المقدس، ومن باب أولى كافة الطلبة والمحصلين، ولم يصـــدر من كل هؤلاء أبداً ما ينافي احترامه ولا إعظامه، وكيف لا يكون كذلـــك وقـــد أُحيـــط بسورٍ وهالةٍ من القدسية والعظمة أسداها عليه الائمّة المعصومون الهداة المهديّون فارفعوا أصواتكم بالصلوات عليهم أجمعين.

---

١ ـــ وهو اسم من أسماء مشهد الرضا عليه السلام، إحدى المدن الكبرى في إيران.

الحلقة السابعة

لا زالت أسرة الحاج محمّد الطيب في سفرها الذي يوصلهم الى النجف الأشرف حيث طَيّب ثَراها مولى الكونين أبو الحسن والحسين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

ويواصل أبو عبدالله حديثه كما وعد عن أسفار الشيخ الأوحد فيقول: بعد رجوع شيخنا الأوحد من المشهد المكرم مروراً ببزد، عزم التوجه الى العراق مجيباً لأمر مولاه أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث دَعاه في عالم الرؤيا، وهو كما تعلمون على إتصال دائم مع الائمة المعصومين عليهم السلام بين فترة وآخرى.

وفي يوم خروجه مع أهله وعياله من بلدة دار العبادة، صار ذلك اليوم يوماً مشؤوماً على أهلها وقد أصابهم كدر شديد وحزن عظيم، وقد حاولوا أن يمنعوه من الخروج بشتى الطرق والحيل لعلّه أعلا الله مقامه يبقى عندهم، لأنه كان بركتهم وبه دوام شوكتهم. إنظروا يا أحبائي فالروايات تقول: إنّ المؤمن الموالي بركة أينما حل، فكيف إذا كان هذا المؤمن الموالي حاملاً لعقيدة أهل البيت النقية، وشارباً من زلال رحيقها العذب من يد إمامنا المجتبى الحسن عليه السلام وهو طريقنا الوحيد الموصل للمعرفة الحقّة لأهل بيت العصمة سلام الله عليهم فَخرنا وعزنا، ذاك شيخنا الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي لذكره

صلوات، فانطلقت حناجر الجميع تصدح بالصلوات على محمّد وآل محمّد. يستمر أبو عبدالله في حديثه فيقول: وقد خرج الشيخ عنهم وهم ما بين باكٍ وباكية، ولم يفرح ولم يرضَ أحد بخروجه.

وحينما وصل شيخنا الأوحد الى إصبهان[1] أولى المحطات في طريقه الى العراق، وكان في خدمته آنذاك تلميذه النجيب العالم العامل والبحر الزاخر وسيد الأعاظم العلامة النحرير السيد الأمجد السيد كاظم قاسم الرشتي الحسيني قُدس سره الشريف، وتلقاه أهل اصبهان لاسيما علماؤهم وحكامهم وأعيانهم بأحسن استقبال وعظموه غاية التعظيم.

وقد كانت اصبهان مجمع العلماء الفحول ومعدن فضلاء المعقول والمنقول، وفيها روضة العلم مخضرة، وسوق المعرفة والفضل عامرة، وفيها من أعيان العلماء من الفقهاء والحكماء ما يعجز عن بيان وصفهم اللسان أمثال جناب السيد الأجل حجّة الاسلام السيد محمّد باقر، وكذلك علامة الدهر ووحيد العصر الحاج محمّد ابراهيم الملقب بالكرباسي، والعالم العامل والفاضل الكامل الورع النقي الشيخ محمّد تقي، والفاضل المؤتمن قدوة العلماء الأطياب الميرزا باقر النواب، والحكيم العليم والعالم العظيم ذو الفهم الراسخ والفضل الباذخ الملا علي النوري، وكذلك الملا محمّد علي النوري، والملا اسماعيل، والملا علي أكبر، والمولى الأعلى الأولى صاحب الرئاسة الكبرى السيّد محمّد حسين سلطان العلماء. وغيرهم من العلماء العظام.

---

١ ــ تسمى أيضاً إصفهان وهي من مدن إيران الكبرى.

وهـــؤلاء العظـــام قـــد سلكوا مع شيخنا الأوحد العظيم الجليل أحسن المســـالك، وراعوا معه غاية الإحترام والأدب، وقد سلموا قوله في كل مقصد ومطلب، وقد قاموا باستنساخ رسائله وكتبه، ونشروا فضائله ومناقبه، ومدحوه بمـــا هـــو أهله في كل مكان، وقد إشتهرت كتبه عندهم لا سيما كتابه المسمى (شـــرح الزيارة الجامعة الكبيرة) وهو كتاب ليس له نظير، وفاق كل تفسير في شـــرح الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا عليّ الهادي عليه السلام حينما ســـأله موســـى بن عبدالله النخعي رضوان الله عليه بأن يعلّمه قولاً يقوله بليغاً كاملاً إذا زار أحد من الائمة عليهم السلام. وإن شاء الله سأحدثكم بشيءٍ من التفصيل عن هذا الكتاب في وقت لاحق.

في هـــذه اللحظة إستأذن عبدالله أباه قائلاً: لقد رأيت هذا الكتاب عندك في المكتـــبة يا والدي، وأظن أنه يقع في أربعة أجزاء، فقال أبو عبدالله: أحسنت وصدقت يا ولدي النبيه.

ثم إسترســـل قـــائلاً: ولم يعثروا في كتب الشيخ الأوحد أو رسائله على خلل، ولم يطلعوا على زلل، مع أنه أعلا الله مقامه قد خالف الحكماء الاشراقيين في مســـائل كثيرة وأصرَّ على بطلانها وهَدم بنيانها، وقد حَمل حُكماء اصفهان تلك المطالب وروّجوا تلك المسائل.

وقـــد سُئل ذات يوم جناب المولى العلي الملا علي النوري عن نِسبة مقام الشيخ الأوحد مع مقام المرحوم السيّد محمّد البيد آبادي، فأجاب "بأن التمييز لا يكون إلا بعد بلوغ المميز لمقامهما، وأنا مخطئ وقاصر عن مقامهما، غير بالغ

لمرتبـــتهما في الفضل والعلم، فكيف يسعنى الترجيح؟ إنظري يا ابنتي يا فاطمة، كيف أجاب هذا العالم الجليل الملا عليّ النوري، ووضح حقيقةٌ جلية، وهي إنه لا يمكـــن لشخص الحكم على أشخاص آخرين إذا كان هو في منزلة أقل، وقد جَلس شيخنا الأوحد عندهم أربعين يوماً، كان أكرم وافد عليهم، وأشرف وافد لديهم، ثم خرج من عندهم وهم يحبون بقائه متأسفين لمفارقته، ولكن ما وسعهم أن يكـــلّفوه ويصـــرّوا عليه بالبقاء عندهم، وخصوصاً حينما اطلعوا على أمر الرؤيا.

وهـــنا توقـــف أبو عبدالله عن الحديث قائلاً: سنتوقف عند هذا المكان لنســـتريح قليلاً ونأخذ قسطاً من النوم، ثم سنواصل سيرنا على بركة الله وخير خـــتام لكـــل كلام هو الصلاة والسلام على أشرف الأنام محمّد وآله الطيبين الطاهرين الكرام اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الثامنة

في صـــبيحة اليـــوم التالي استيقظ أبو عبدالله وأهله، وأدى الجميع صلاة الفجـــر، ثمّ قامت أمّ عبدالله بإعداد الإفطار، وبعدَ تَناول الإفطار رَكبَ الجميع السيارة مُتوجهين إلى النجف الأشرف.

قال أبو عبدالله: أظنُ إنه لم يبق إلا القليل، ونتشرف برؤية المنائر والقبب العاليـــات لمرقد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وإلى أن نصـــل إن شاء الله، سأكملُ لكم ما قصصت من أسفار الشيخ الأوحد أعـــلا الله مقامـــه بشرط أن ترفعوا أصواتكم بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

أنـــتم تعلمون أنه كانت نهاية حديثنا الليلة الماضية هو خروج الشيخ من اصـــفهان. واليوم نستمر معاً في سفر الشيخ إلى كرمانشاه حيث استقبله الشاه زاده في موكـــبه وحاشـــيته، واستقبله أيضاً علماء البلد كافة، ولما إستقر فيها، إستدعاه الشاه وألحّ عليه بالبقاء عنده، ولكن الشيخ لم يجبه إلا بعد الرجوع من زيارة المشاهد الشريفة والمراقد المقدسة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، فجهّز الشاه زاده للشيخ ما يبلغه ذلك، وبالفعل تشرّف الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه بتقبيل العتبات العاليات.

توقـــف أبو عبدالله لحظات وقال: اللهم بلّغنا زيارة هذه العتبات المقدسة بحـــق محمّـــد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله. وتابع الحاج محمّد الطيب حديثه

الشيق عن الشيخ الأوحد فقال: بعدها رجع شيخنا الأوحد إلى كرمانشاه حيث إستقبله الشاه زاده أحسن استقبال، وبقى بين علمائها مدة مديدة، والكل متفق عـــلى فضـــل وجلالة الشيخ الأوحد وعلو مقامه وزهده وتقواه وإعراضه عن الدنيـــا، ومن هؤلاء العلماء الأخوة الاربعة المتناسبة في الفضل والعلم والرياسة والجـــاه والمترلـــة وحسن العقيدة، وهم العالم الجليل الأنور الأزهر الآغا محمّد جعفـــر، والعـــالم الكامل الممجد المؤيد السيّد أحمد، والعالم الجليل النبيل السيّد محمّد إسماعيل، والعالم الكامل والفاضل الفاصل المؤيد بلطف الله الودود السيّد محمود، أولاد العالم السيّد محمّد علي ابن أستاذ الكل ذي المزايا والمفاخر السيّد محمّـــد باقر البهبهاني تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جِنانه، وغيرهم من أجلاء العلماء وكافة الطلبة والمشتغلين، ولم يزلْ عندهم عزيزاً كريماً.

يتوقف أبو عبدالله قليلاً عن الكلام، ثمّ يقول: أُنظروا يا أولادي كيف أن الشـــيخ أيـــنما حلّ يترك أثراً طيباً لا يمحوه الدهر ولا ينساه الزمن حتّى وإن حـــاول أهـــل الحقد والحسد محوه أو تزيفهُ، لانهُ مُسدد من أهلِ بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويواصـــل أبـــو عبدالله حديثه عن الشيخ فيقول: لا أنسى أن أقول إنَّ الشيخ الأوحد خلال مدة إقامته بكرمانشاه، زار الأئمة المعصومين صلوات الله عـــليهم أجمعين المدفونين في العراق مرات عديدة، وكان في كل مرة يجتمع مع العـــلماء والفضلاء والساكنين في تلك الأعتاب، منهم السيد المؤيد بلطف الله الخفـــي والجلي مير سيد علي الطباطبائي، والممجد السيد علي محمّد، والشيخ

حســـن بـــن الشيخ علي سلطان، والشيخ خلف بن عسكر، والشيخ جعفر، والشيخ حسين نجف، والشيخ خضر شلال، وجامع الفضل الجليل حائز مرتبتي العلم والعمل العارف بالكتاب التكويني والتدويني السيد باقر القزويني.

ثمّ بأدب ولباقة إستسمحت فاطمة أباها قائلة: أبتاه ما المقصود بالكتاب الـــتكويني والكتاب التدويني؟ فردّ أبو عبدالله قائلاً: أحسنتِ يا إبنتي على هذا الســـؤال، سأجيبك باختصار، أما الكتاب التكويني فينقسم إلى قسمين: الآفاقي وهوعالم الكون، والأنفسي وهومولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، والكتاب الـــتدويني هـــو القرآن المجيد، ولكن إعلمي يا إبنتي أنّ هذا الموضوع يحتاج إلى ساعات وساعات، وإن وفّقني الله سأشرح لكِ ذلك في المستقبل إن شاء الله.

والان نعـــود مرة آخرى لنكمل القصة، إن معظم العلماء الذين زارهم الشـــيخ هم من ساكني النجف الأشرف على مُشرِفها ألآف التحية والشرف. ومـــن هؤلاء العلماء أيضاً السيد رضا شبر، والسيد عبدالله شبر، والسيد لطف عـــلي، وابـــنا السيد النبيل المؤتمن السيد محسن، وهما سيد حسن وسيد محمّد، وكذلـــك السيد هاشم بن السيد راضي، والعالم الأفضل الشيخ أسد الله، وهم من العلماء القاطنين في مشهد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

كلّ هؤلاء العلماء يعظّمون ويبجّلون ويمجدون الشيخ الأوحد، ويتزلونه أحســـن مـــنازل الـــتكريم والتوقير، لا سيما السيد السابق سيد مير سيد علي الطباطـــبائي حيـــث كان رحمه الله يبالغ في تعظيمه وتكريمه، وكان يُسميه العالم

الـــرباني، وكان متحيراً في كيفية تبحر الشيخ في العلوم ومعرفته لجميع الرسوم، وكان يقول: إنه لا ريب أنّ ذلك من تأييد الحي القيوم.

ولقد كان الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه خلال وجوده في الرواق المقدس بمشـــهد الامـــام الحســـين عليه السلام يُدرّس شرح الرسالة العملية لملا محسن الكاشاني، وكان يَحضر دَرسه عُلماء الطلبة والمحصّلين.

ومـــن الطريف أنّ جناب السيد المذكور تغمده الله برحمته أوتيَ بكَراريس من بعض رسائل الشيخ الأوحد، وقيل له: أنظر ما ترى فيها من حق أو باطل، فأخذهـــا وجعـــلها عنده يومين، وأتى بها في اليوم الثالث رافعاً يده إلى السماء مستشهداً بالله ورسوله وبأمير المؤمنين وبفاطمة الزهراء وباقي الأئمة واحداً بعد واحـــد مسمياً بأسمائهم صلّى الله عليهم ومُقسماً بحقِهم أنه ما يعرف شيئاً مما في هذه الكراريس، من المطالب العالية والمقاصد السنية.

وقال أيضاً: إن إدراكها ليس شُغلهُ، ولا تلك المطالب فَنهُ، وإنه لا يعرف إلا المطـــالب الأصـــولية الفقهية، وما لهُ والخوض في هذه اللُجج الغامرة التي غرقت فيها سفن كثيرة.

إســـتدرك الحاج محمّد الطيب وقال: لقد صدق، إنّ شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه بحر لُجي غرق فيه كثيرون لأنهم لم يعرفوا ولم يعوا ما يقول.

كمـــا اجـــتمع الشيخ أيضاً مع فخر المحققين وقدوة المجتهدين الميرزا أبي القاسم القمي، وقد شهد للشيخ الأوحد بعد أن نَظر إلى بعض رسائله في الفقه

بكمال الإكرام والإعظام والفضل الواسع، كما اجتمع أعلا الله مقامه أيضاً مع رئيس المحدثين البصير بمزايا الامور جناب الشيخ حسن بن المرحوم الشيخ حسين آل عصفور.

ولم يعهد من كل هؤلاء الفحول الذين ذكرت لكم أسماء بعضهم وأهملتُ ذكر أكثرهم أن يجد للشيخ الأوحد عيباً، أو يَدخلُ في أحدهم من جهته ريبٌ، أو يثبتوا، له نقصاً، أو يتكلموا بما لا يَحسن، أو يتفوهوا بما لا يَليقْ، وهذا شيءٌ معلوم يشهد عليه العدو والصديق والموالف والمخالف، ألا وإن الفضلُ ما شهدت به الأعداءُ، فإذا أنكره أحد فقد أنكر الشمس في رائعة النهار، ولا أظن أحداً من العقلاء وإن بلغ في التعصب والعناد ما بلغ يُنكرُ ما قلنا.

وأُضيفُ أنّ من العلماء العظام والفضلاء الكرام ممّن شاهدوا الشيخ وعظموه وبجلوه وأقروا له بالفضل وحسن الحال: السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم، والفاضل النحرير العالم الرباني الميرزا مهدي الشهرستاني، والعالم الدر الأفخر الشيخ جعفر النجفي، وثاني فريد عصره وواحد دهره المحقق المدقق البصير بخفايا الأمور الشيخ حسين آل عصفور.

هنا سكن أبو عبدالله قليلاً وقال: إنظروا يا أولادي كيف إذا أراد الله أن يعز ويخلّد إنساناً أبد الدهر؟ وهذا ما حَصلَ لشيخنا الأوحد أعلا الله مقامه ولله الأسرار.

أظـــنُ أننا على وشك الوصول إلى النجف الأشرف، وتيمناً بذلك سوف يقـــرأ علينا ولدي البار عبدالله أبيات في مدح سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عبدالله: سمعاً وطاعة، ثمّ أنشدَ قائلاً:

يـــا بـــرقُ إن جـــئتَ الغري فقـــل لهُ ... أتـــراك تعـــلمُ مـــن بأرضـــكَ مُـــودعُ
فيـــك إبـــنُ عُمـــرانَ الكليمُ وبعـــده ... عيســـى يقفيـــهِ وأحمـــدُ يتبـــعُ
بـــل فيـــك جبريلُ وميكـــالُ وإسرافيلُ ... والمـــــلأ المقـــــدسُ أجمـــعُ
بـــل فيـــكَ نـــورُ الله جـــلّ جـــلالهُ ... لـــذوي البصـــائر يستشـــفُ فَيـــلمعُ
فيـــك الامـــامُ المرتضـــى فيك الوصي ... المُجـــتبى فيـــكَ البطـــينُ الأنـــزعُ

ومـــا أن أتمّ عـــبدالله هـــذه الأبيات حتّى أشرقت القبة المُشَرّفة بنورها الســـرمدي أمام الجميع، فارتفعت الأصوات بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة التاسعة

مـــا أن وصـــل أبـــو عبدالله وعائلته الكريمة إلى النجف الأشرف، حتّى استأجر غرفتين في إحدى الفنادق المحيطة بالحرم المقدس، حيث استراح الجميع بضع ساعات، ثمّ تناولوا شيئاً من الطعام.

قـــال أبـــو عبدالله: أظنّ أنّ الجميع قد اغتسل غسل الزيارة، فلنقم الآن بـــزيارة صـــاحب الولاية الكلية الكبرى أمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة وأزكـــى السلام. ثمّ بعد الاستئذان بالدخول من عتبة أمير المؤمنين عليه السلام قام أبو عبدالله بقراءة الزيارة بصوت حزين ملؤه الإيمان والخشوع، وقد خصّ في بدايـــة الزيارة إخوانه المؤمنين وأخواته المؤمنات وبالأخص من قلّده الدعوة والزيارة سيما جاره الحاج موسى أبو الخير.

جلســـت العائـــلة الكـــريمة بعد الانتهاء من الزيارة الشريفة في الصحن المقـــدّس، وهـــم مشـــغولون بالصلاة وقراءة القرآن الكريم والدعاء والتوسّل والتضـــرع إلى الله عز وجل، فقال أبو عبدالله: يالها من ذكريات مؤلمة ومواقف عظـــيمة تعرض لها الشيخ الأوحد أعلا الله مقام في مثل هذا المكان المقدس عند أبي عـــبدالله الحســـين عليه السلام، وكم عانى وقاسى من دروب الدهر وغفلة الزمن، قال تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجرَهُم بِغيَرِ حِسَابٍ)[1].

---

1 ــ الزمر: ٣٩/١٠.

هنا استأذنَ عبدالله أباه قائلاً: أبتاه ولماذا عانى وقاسى الشيخ، والحال إن الجميع يُحبهُ ويُعظّمهُ ويَكنُّ له كلّ التقدير والاحترام؟

قال أبو عبدالله: سأُجيبكَ يا ولدي العزيز بعد الاستئذان من صاحب هذا المكان المقدس عن هذا الشطر المحزن من حياة شيخنا الأوحد هذا العابد الصابر المطيع لأمر مولاه وهو معه غداً على منابر من نور.

تابعَ أبو عبدالله حديثه فقال أولاً: نّوروا قلوبكم وطيبّوا نفوسكم بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد. وأضاف: أنه لما تكررتْ زيارات الشيخ للعتبات المشرقات، أحبّ مُجاورة قبر الشهيد المظلوم والسعيد المعصوم سيد الكونين ونور العينين مولانا أبي عبدالله الحسين عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فلما استقر به الجلوس مدةً من الزمنْ، تَحرّكَ أهلْ الشِقاقْ والذينَ في قلوبِهم مَرض النِفاقْ حيثُ تَوجهوا إلى أحد العلماء البارزين، وهو السيد مهدي بن المرحوم المير سيد علي قدّس سرّه الشريف فَذكروا لهُ غَيرَ المُرادْ، وأَظهروا الضَغائن المُستَكنة في الفؤاد، خَوفاً على دنياهم الدَنية، وفقاً لهذين البيتين من الشعر:

تَصيّدت الدُنيا رجالاً بحبّها ولم يَدركوا خيراً بل استفتحوا الشرا
فأعماهم حُبّ الغِنا وأصَمّهم ولم يَدركوا إلاّ الخسارةَ والوِزرا

وكان ممّا زَعموا أنّ الشيخ رُبما لهُ طَمعٌ في الرياسة، ولم يَعلموا أنه لا طَمعَ له فيها ولا رَغبة له إليها لِعلمه بِعاقِبَتها ومَعرفته بِحقيقتها. فَمَوّهوا على

جـــناب السيد، ولَبّسوا عَليه الأمرْ، ولم يَعلمْ لِصدقه وغفلته ما هوَ مُرادهم من إظهـــار ضَـــغائن صـــدورِهم وفَســـاد ضَمائرهم، فأصغى إلى مَقالتهم، وسَمعَ حكايَتهم، وقال: إنّ الأمر قد اشتبهَ عليّ، فأظهرَ الإعراض، وأغضى عن ما عَليه المَذهب من عَدم الاعتبار بالخطوط والقراطيس، سيما إذا كانت محذوفة الأوائل والأواخر، ولم يَنظرُ إلى بَصيرتهُ الصَافيه من أن تلكَ العبارات والإشارات لهجة قد غَابوا عنها ولم يكونوا من أهلها، وإن إصطلاحات أهل كلّ فَنٍ يُؤخذ منهم، ومعاني كلّ لغةٍ تُسأل من أهلها، ولا تُعرف إلا منهم.

ولكـــن جناب السيد مهدي لم يتأمل، إلى أن أظهرالاعراض والكلمات الغليظة غير المناسبة مما يُوجب الفتنة والمحنة غير السديدة، والناس أهل الشرور والمفاسد يطلبون الفتنة، لذلك لما أظهر جناب السيد الإعراض، وتفوّهَ بكلمات لم تناسبه، زادوا في كلماته كلمات، وفي عباراته عبارات، وشهروها بين العوام، فثارت شرارة الفتنة، وهاجت أعاصير المحنة، وأشاعوا عند الخلق من العوام من الرجال والنساء أن الشيخ أحمد قد كفر. ولما سُئلوا عن السبب كانوا يسندونه إلى السيد، وحين يسألون السيد يقول: الناس يقولون وأنا أقول. سَكنَ الجميع فقال أبو عبدالله: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (وَسَيَعلمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أي مُنقلبٍ يَنقلِبُونَ والعَاقِبةُ للمُتّقينَ)[1].

ولم يَقفوا عند هذا الحدْ، بل عَقدوا مَجلساً ليكتبوا سجلاً في تَكفير ذلك العالِم الرباني، ويَنقشوا صَحيفة في بُطلان عَقائد ذلك النور السبحاني، (يُرِيدُونَ

1 ــ الشعراء: ٢٢٧/٢٦. والعاقبة للمتقين ليست من الآية.

ليطفـــئوا نُورَ الله بأفواههم ويَأبى الله إلا أن يُتم نُوره وَلَو كَرِه الكَافِرُونَ)[1]، ولما أرادوا إبداء ذلك الأمر الشنيع، جاءَ الرَدّ من الله عز وجل حَيثُ وَقعت زلزلة شَـــديدة فَـــرقت جَمعهم، ولم يُعهد وقوع الزلزلة قبلَ تلك الليلة في مشهد أبي عبدالله الحسين عليه السلام بل في جميع أنحاء العراق، تلكَ كرامةٌ ظاهرة من الله عـــز وجـــل لِمنْ لهُ بصيرة ولكنّ القوم عُمى، فأكثروا الأقاويل الباطلة والزورَ والبهـــتان والـــتمويهَ على الناس، وأنتم يا أحبتي تَعرفون أن عامة الناس تَنطلي عـــليهم الدعايـــة والاعلام، كما سَبق وحَصلَ مع سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين عليه السلام حين قالوا عنه: إنه خارجي، والحال أنّ الفاسق الفاجر يزيد هو الخارج عن الاسلام وملته، ومن هَوانْ الدُنيا على الله أن يَخرجُ شَخص من أعـــوان إبليس ليكتب كتاباً فيه المذاهب الباطلة كالملاحدة والزنادقة والصوفية والمُفوضـــة وغيرها ويَنسبها إلى ذلك العالِم الكِبريائي والولي الصَمداني الشيخ أحمـــد بن زين الدين الاحسائي شيخنا الأوحد لِذكرهِ صَلواتْ اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

وقـــد قـــال الله في محكم كتابه (وَلا تَقفُ ما ليسَ لَكَ بِه عِلم إن السَمعَ والبَصـــرَ والفـــؤادَ كُـــلّ أولئكَ كَانَ عَنهُ مَسئُولاً)[2]، وكان لهذا الجَاهل المُعين لإبليس مَجلسٌ تَجتمع الناس عنده فَيقرأ عَليهم ذلك الكتاب، ويَنسب ما فيه إلى الشـــيخ، فيكونُ الردُّ من الناس باللعنة والتبري لجهلهم بأنه أعلا الله مقامه وأنار الله برهانه بَريء منها ومن مُعتقديها.

---

1 ــ التوبة ٩/٣٢.

2 ــ الإسراء: ١٧/٣٦.

فتـــنفس أبو عبدالله الصعداء، وقال: لاتتعجب يا ولدي من ذلك، فقد فعل مثل ذلك قَبلهُ معاوية حَيثُ بَذلَ الدراهم والدنانيرلمن بَاعوا دُنياهم بأرخص الأثمـــان ليضـــعوا الأحاديث كذباً على الله ورسوله وإفتراءً عليه في مذمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لكنّ ذَلكَ كله لم يُقلل أو يُنقص من قدرِ ومكانةِ أمير المؤمـــنين عـــليه السلام، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام وهذا الذهب الخالص يســـجد عند عتبة أمير المؤمنين عليه السلام وأسألكم جميعاً: أين معاوية ؟ إبحثوا عن قَبره لتعرفوا قَدره.

أكتفي بهذا القدر من قصة الأوحد، وأختمها بالصلوات على محمّد وآله الأطهار اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة العاشرة

إســـتقرَ الحـــاج محمّـــد الطيب وعائلتة الكريمة ثلاثةَ أيام عند مرقد أمير المؤمـــنين عـــليه الســـلام، ثمّ تَوجه الجميعُ إلى كربلاء المقدسة للتشرف بزيارة مصـــباح الهـــدى وسفينة النجاة الامام أبي عبدالله الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام. وبعد الإستقرار في إحدى الفنادق المحيطة بالحائر الحسيني، قامت العائـــلة بزيارة الامام الحسين وأصحابه عليهم السلام، ثمّ توجهوا بعد ذلك إلى زيارة صاحب الغيرة ومالك الشريعة وباب الحوائج أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام.

وبعـــد الإنـــتهاء من زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام وحيث كان الجميع جلوساً في الصحن الشريف، بادرت فاطمة أباها قائلة: أبتاه هل لكَ أن تحدّثنا بالتفصيل عن ما نسبوه من أباطيل للشيخ أعلا الله مقامه، وماذا كان ردّه على ذلك؟

فقـــال أبو عبدالله: أحسنتِ يا إبنتي على هذا السؤال، وسأوضحه لكم جميعـــاً بعـــد أن تباركوا مجلسنا أكثر فأكثر، وهومجلس مبارك، بذكر الصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

كـــان ممّا يقولون عن شيخنا المبجل الأوحد أعلا الله مقامه: إنه يَرى أنّ العلماء من عهد المُفيد أحد علمائنا العظام إلى زماننا كُلهم على ضلال. ومنهم

من يَدّعي أنّ الشيخ يقول: إنّ أمير المؤمنين هو خالق الخلق ورازقهم بالإستقلال (أي دون الإتكـــال أو الإفاضـــة مـــن الله عز وجل) وإنه أي الشيخ يعبدُ أمير المؤمنين من دون الله، وادّعوا أنّ الشيخ يقول: إنّ الضمائر القرآنية الراجعة إلى الله كـــلها ترجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وخطاب إياك نعبدُ وإياك نستعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو المُخاطب والمشار إليه، وادّعوا أيضاً أنَّ الشيخ يقـــول: إن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ما عرج بجسمه إلى السماء، إنما عرج بروحه. زعموا أنّ الشيخ لا يقول بالمعاد الجسماني.

ويـــزعمون وأنـــا أعتذر من صاحب هذا الصحن الشريف، وأعتذر قبل ذلك من الامام الحسين عليه السلام حيث يزعمون أنّ الشيخ يقول: إنّ الحسين سيد الشهداء عليه السلام ما قُتل وإنما شُبّهَ للناس، وأمثال هذه من المزخرفات الـــتي لا يقُـــرها ولا يقبَلُها ذو حجا، وينسبونها تعساً لعقولهم إلى ذلك العلامة الذي اتفقت جميع علماء الشيعة ورؤسائهم المعاصرين له على جلالة شأنه وعلو قدره كما سبق وحدثتكم عن ذلك في حلقاتٍ ماضية.

أمـــا ردّ الشيخ أعلا الله مقامه على تلك الإفتراءات والتهم المُضللة، فقد قـــال الشيخ وهو بين أظهرهم: يا قوم إنما فُتنتم بها، وإن ربكم الرحمان فإتبعوني وأطيعوا أمري، فأنا بريء من هذه العقائد، وإن وجدتموها في كتبي، وهذه كتبي حاضـــرة، فأحضرها بين أيديكم، وأحضروني معكم، وسوف أبين لكم معانيها، وأشرح لكم مبانيها، واعلموا أني ما أقول إلا ما اتفقت عليه كلمة الشيعة، ولا أديـــن إلا مـــا دانت به حملة الشريعة، ما قال آل محمّد عليهم السلام قلنا، وما

دانـــوا به دُنا، إتقوا الله ولا تَشقوا عَصى المسلمين، ولا تُوقعوا الفتنة في الدين، ولا تُشمتوا بنا المنافقين، ولا تَشفوا بنا غَيظ قلوب الحاسدين، فإني ما أقول ــ والكـــلام يا أعزائي لا زال للشيخ أعلا الله مقامه ــ إلا الحق، وما أقول إلا أن الله ســـبحانه واحد في ذاته وصفاته وعبادته وأفعاله، ولا شريك لله في شيء من هـــذه الاحـــوال، فهو سبحانه الواحد المتفرد في خلق الأشياء ورزقها، وحياتها ومماتها، وهو قوله تعالى: (اللهُ الَّذي خَلَقَكُم ثمّ رَزَقَكُم ثمّ يُميتُكُم ثمّ يُحييكُم هَل مِن شُرَكَائكم منِ يَفعَلُ ذَالِكُم من شَيءٍ سُبحَانَه وَتعَالى عَمَّا يُشرِكُونَ)[1].

وإن الـــتفويض باطل، والتفويض عند الامامية ممتنع في الافعال الاختيارية المنســـوبة لهـــم، لقد قالوا فيها بالأمر بين الأمرين والله سبحانه يقول: (هَل مِن خَـــالِق غَـــير الله)[2] ويقول جل شأنه: (مَاذا خَلَقُوا مِنَ الأرضِ)[3] وإن الضمائر الـــراجعة إلى الله في القرآن لا يجوز أن ترجع إلى غيره سبحانه سواء كان نبياً أم ولياً أم ملكاً أو غير ذلك، بل هو المُراد سُبحانه في جميع الأسماء والصفات، والله سبحانه يقول: (وَلله الأسمَاء الحُسنى فأدعُوه بِها وذَروا الَّذين يَلحِدُونَ في أسمَائه سَيجزَونَ بما كَانُوا يَعمَلُون)[4].

وإن المعـــاد إنما هو بهذا البدن المحسوس الملموس المرئي في الدنيا لا ببدن آخـــر، ولا بروح وحدها، وإن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إنما عَرج بهذا الجسم الدنيوي بِبَشَرِيَته وثِيابه ونَعله.

---

1 ــ الروم: ٣٠/٤٠.

2 ــ فاطر: ٣٥/٣.

3 ــ الاحقاف: ٤٦/٤.

4 ــ الاعراف: ٧/١٨٠.

كما أضاف شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه أنّ الحسين سيد الشهداء عليه السلام سيد شباب أهل الجنة قُتل مظلوماً غريباً شهيداً، وإنّ للشيخ قصائد في رثائه عليه السلام، وإنه ــ أي شيخنا المظلوم ــ ما بكى بعد خشية الله إلا للحسين عليه السلام، كما قال الدمساني رَحمه الله في وصف العارفين الكاملين:

ولم يَسل منهم دمعاً على بشرٍ إلا على معشرٍ في كربلا قتلوا

أما عن علماء الشيعة، فقد قال شيخنا المعظّم: إنّ علماء الشيعة هم حفظة الشريعة، وحملة الدين والملة، وهم أُمناء الله في زمان الغيبة.وإن المفيد رحمه الله عظيم الشأن، جليل القدر، واسع المنزلة، قد رثاه الامام صاحب الزمان عليه وعلى أبائه السلام بأبيات ثلاث وهي:

لا صَوّت الناعي بموتك إنه يومٌ على آل الرسول عظيمُ
إن كان شَخصكَ في التراب مُوسدّاً فالعدل والتوحيد فيه مُقيمُ
والقائم المهدي يَفرح كلّما تُليت عليكَ من الدّروسِ علومُ رسومُ[1]

في هذه اللحظة أومأ الجميع برؤسهم احتراماً وتقديساً لهذا الاسم الشريف، ثمّ واصل أبو عبدالله حديثه فقال: وهكذا سائر العلماء، قد أطنب الشيخ الأوحد في مدحهم وأصرّ في نَشرِ مَناقبهم وفضائلهم.

---

1 ــ انظر روضات الجنّات: ٦/١٥٧.

ثمّ قـــال لهـــم بعد ذلك: يا قوم هذا مذهبي وديني وكتبي. لا أخالف ما أقول، وإن بعض العبارات مبنية على اصطلاحات غير معروفة ولا مأنوسة لكم، حيـــث إنكـــم لم تمارسوها ولا توجهتم لطلبها، فاحضروا عندي أو أحضروني عندكم حتّى أشرح لكم الحال بواضح المقال.

هنا يا أحبائي انتهى كلام الشيخ أعلا الله مقامه، ولكن وللأسف الشديد لم يلتفـــتوا إلى قـــوله ، وإن كلامـــه معهم يذكّرني بكلام صاحب هذا الصحن الشريف أبي الفضل العباس عليه السلام حين خاطب جيش الظلم والضلالة يوم العاشـــر مـــن المحرّم قبل التحام السيوف وقطع الرؤوس، فذكّرهم بالله الواحد القهـــار، وذكّرهم بالنبي المختار، وذكّرهم بالوصي الكرار، وذكّرهم بالصدّيقة الزهراء، وذكّرهم بالحسن المجتبى عليهم السلام جميعاً، ثمّ ذكّرهم بعد كل ذلك بعظمة الحسين وقدسيته ومكانته عند الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم، لكن القـــوم قـــد خَتم الله على سَمعهم وأبصارهم، وقد باعوا آخرتهم بدنيا غَيرهم، وهم واللهِ شرّ الناس وأحقرهم، إلى جهنم وبئس المصير.

أتمـــنى يا إبنتي أن أكون قد وفيت بالإجابة على سؤالكِ، وأختم الكلام بخير الصلاة وأزكى السلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين الكرام اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الحادية عشرة

مـــا إن مضى خمسة أيام على مكوث عائلة الحاج محمّد الطيب في كربلاء المقدســـة، حتّى استعدت العائلة للتوجه إلى منطقة الكاظمية، حيث يرقد هناك إمامـــان مـــن أئمتـــنا: هما الامام موسى الكاظم، والامام محمّد الجواد عليهما الســـلام، فـــبعد أن قام الجميع بزيارة الوداع لأبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضـــل العباس عليهما السلام، صعد الجميع السيارة وفي الطريق قالت أمّ عبد الله لزوجها الحاج محمّد الطيب: لقد مضى أكثر من خمسة أيام، ولم نسمع منك شـــيئاً عن شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه، وما الذي جرى على شيخنا بعد أن إمتنعوا عن الاستماع إليه؟

فـــردَ أبو عبد الله: أحسنتِ يا أم عبدالله على هذا السؤال، والواقع أنّ تـــردّدي في الحديـــث عن الشيخ يكمن في أني إذا أردت أن أواصل ما انتهيت عنده فستكون الحلقة مُحزنة جداً حيث ستوافي شيخنا المنية خلالها.

ولكـــن (كُـــلّ مَن عليها فَان * وَيَبقى وَجهُ رَبكَ ذُو الجَلالِ وَالإكرَام)[1] وحـــتّى نصل إلى الكاظمية لا بأس أن أُواصل الحديث عن الشيخ الأوحد أعلا الله مقامـــه ولسلامة الجميع صلوا على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

---

1 ــ الرحمن: ٢٦/٥٥ و٢٧.

ثمّ قـــال أبو عبدالله: لّما رأى الشيخ الأوحد من الجميع ما رأى من عدم الـــتفات إليـــه، وقد عجز عن حثهم إلى الحوار وإستماع صوت العقل، لم يجد الأمـــان من كل المخاوف إلا بالفرار إلى الله سبحانه وتعالى، وبالفعل فرّ إلى الله ســـبحانه ممتـــثلاً لأمـــر الله حيثُ يقول: (فَفروا إلى الله) [1] فقصدَ حج بيت الله الحـــرام، خوفاً من فراعنة هذه الأُمّة مُقتدياً بسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين أرواحـــنا فداه، حيث فرّ منهم إلى بيت الله عن حرم جده رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فكذلك الشيخ أعلا الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه.

ســـار الشيخ بأهله وعياله وزوجاته، وباع كل ما عندهم من مصوغات وحـــلي. فقرر السفر مع أن السفر شاقّ عليه لضعف بنيته، ونفاذ قوته، وكبر ســـنه، وشـــدة خوفه، فسافر بالعيال وشد الرحال، وقد خلّف بالعراق تلميذه الرشـــيد الســـيد كاظم الرشتي أعلا الله مقامه بين أقوام أنذال وحيداً غريباً بلا ناصر ولا مُعين إلا مدد الله وعنايته وحفظه.

ما إن بلغ شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه مع بعض أولاده إلى هدية[2]، حتّى آتته رسل الله ودعته إلى جوار الله، ونادته: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، فهبت عليه الريح المُشوقة إلى لقاء الله تعالى، ثمّ هبت عليه الريح المُنسية، فأنسته الدنيـــا وما فيها، ثمّ هبت عليه الريح المسخية فأسخته لبذل الروح في محبة الله تعـــالى، فانـــتقل شيخنا الأوحد من المحبس الضيق إلى الفضاء الواسع الفسيح، وإتصـــل بأحبـــته، وبـــلغ أقصى الغاية في مؤانسته، واستراح من كرب الدنيا

---

1 ــ الذاريات: ٥٠/٥١.

٢ ــ منطقة تبعد عن المدينة بثلاثة فراسخ.

ومحنـــتها، ومـــن المهـــاون وزحمتها، ومن كدوراتها وفتنتها، واستبدل بأحباب يستأنس بهم، وأصحاب لا يفارقونه ولا يفارقهم، واتصل فراره الصوري بفراره الحقيقـــي، وكان قاصداً بيت الله الظاهري، فوصل إلى البيت المعمور الحقيقي، فـــلم يزل طائفاً حول ذلك البيت، ورامقاً طرفه إلى نور التجلي المصباح المُتوقد مـــن نار الشجرة التي ليست بشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

والحقيقـــة ـــ يـــا أعزائي ـــ أنّ موته سبب ثلمة ما سدها شيء، وأنتم تعلمون أنّ العَالِم إذا مات ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء. وقد قال رسول الله صـــلّى الله عـــليه وآله وسلم في ذلك " موت العالم مصيبةُ لا تجبر وثلمهُ لا تسدّ وهم نجمٌ طُمس. وموت قبيلة أيسر من موت عالم ".

وعِندها وقعت زلزلة وولولة، ومات كثير من العلماء بعده، ووقعت فتنة الجهـــاد، وانكسرت بها شوكة الإسلام، وصار المسلمون أذلة للكفار، وهلكت أنفسٌ كثيرة، وهُتكت أعراض مُحترمة، وصارت للكفار على المسلمين حجّة.

هنا سكن صوت أبو عبدالله وذرفت دموعه وهو يقول:

قل ان سحت دماً عيناي طول الدهر سرمد لنعـــي الرزء لّما بكّر النـــاعي وأنشـــد

قلت من تنعي فقال الطهر زين الدين أحمد[1]

---

١ ـــ الأشعار من رثاء تلميذه النجيب الميرزا حسن الشهير بكَوهر.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ثمّ اختتم كلامه قائلاً: رحمَ الله من قرأ سورة الفاتحة إلى روح شيخنا الأوحد قبلها الصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الثانية عشرة

قامت عائلة الحاج محمّد الطيب بزيارة الإمامين الكاظمين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام وما أن إنقضت ثلاثة أيام على بقائهم في الكاظمية حتّى أشار أبو عبدالله إلى عائلته بالاستعداد لسفر العودة إلى الوطن الحبيب الكويت.

وبالفعل تعاون الجميع على وضع الأمتعة بالسيارة، وقام أبو عبدالله بفحص السيارة، وملئها بالوقود، والتأكد من صلاحيتها، ركب الجميع السيارة، وما إن سارت السيارة مسافة قصيرة حتّى بادرت فاطمة أباها قائلة: حدثنا يا والدي هل اندثر علم الشيخ واختفى بوفاته؟ أخبرنا يا والدي فوالله إني لا أملّ من سماع حديثٍ يدور حول الشيخ.

فردّ الأب قائلاً: أحسنتِ يا فاطمة على هذا السؤال، وبكل رحابة صدر سأجيب على سؤالك، ولسلامة الوصول ونيل المأمول، إرفعوا أصواتكم بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

أما عن شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه فبعد وفاته ظنّ القوم أنَ بموته تضمحلّ آثاره، وتبلى أخباره، ويُطفى نوره، ولكن ما إن مضت سنتان أو أقلّ حتّى رأوا أن نوره لم يزل في ازدياد، ونجم سعد علومه وآثاره لم يبرح في علو

وارتفـــاع، وأنتم تعلمون ـــ يا أحبتي ـــ أنّ الشيخ الأوحد وعلومه وكتبه هي حقّ وحقيقة، والحقيقة لا بدّ أن تظهر، وإذا هضمت استأثرت بنفسها وظهرت.

وأوضـــح هذه الآثار وأجلاها تلامذته، وعلى رأسهم تلميذه الفذّ حامل مشـــعل الـــنور الوقّاد سماحة العلامة السيد كاظم قاسم الرشتي أعلا الله مقامه ورفـــع في دار الخلد أعلامه الذي وقف بالمرصاد لكل ما قيل عن الشيخ بكل صلابةٍ كالجبل الأشمّ، ولقد والله أجاد وأفاد.

وكـــان ممّـــا قـــالوه للسيد: لا نريد منك ترك البحث والدرس في هذه المعارف، إلا أنك سلكت مسلك الشيخ الأوحد ونهجت منهجه وقلت بقوله.

فردّ السيد قائلاً : وأي عيب في مسلكه، وأي قصور في منهجه؟! أليس علماؤكم وعلماء الإسلام الذين عليهم المدار في النقض والإبرام كلهم شَهدوا لـــه بالوثاقـــة والجلالة والعلم الغزير والفضل الواسع والنور الساطع، وقد قام الإجماع وانعقد من جميع علماء الشيعة على جلالة شأنه ونبالة مكانه.

فأجابوا: بأن أولئك العلماء لم يعثروا على ما عثرنا، ولم يتبين لهم ما تبين لنا، فلا نُكلّف بأقوالهم.

فقـــال الســـيد الرشتي: هذا بعينه قول السلف الأول لما قال لهم بُريدة الأســـلمي: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله نصّب أمير المؤمنين عليه السلام

لـــلخلافة، فمـــا عـــدل بكم عنه إلى ابن أبي قحافة؟ قالوا له: حضرنا وغبت، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب.

وخـــتم أبـــو عبدالله كلامه: (وَسَيَعلَم الَّذين ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ والعاقـــبة للمـــتقين)[1] أظن يا أولادي أنّ حديثنا عن الشيخ لن ينتهي، وها قد أطـــلت عليـــنا من الأفق كويتنا الحبيبة، فأكثروا من الصلوات على محمّد وآله لتزيد البركات اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

1 ــ الشعراء: ٢٢٧/٢٦ بزيادة (والعاقبة للمتقين) ليس من الآية الشريفة.

الحلقة الثالثة عشرة

نعـــود مـــن جديد ومن أحضان الوطن الحبيب الكويت، وبالتحديد من مـــترل الحاج محمّد الطيب حفظه الله، حيث جلست العائلة معاً، وذلك في آخر ســـاعة مـــن ساعات نهار يوم الجمعة يقرأون دعاء السمات[1]، وهو دعاء جليل القدر مرويّ عن إمامنا الصادق عليه السلام عن أبيه الامام الباقر عليه السلام كما يروى أنّ فيه اسم الله الأعظم.

ومـــا إن فرغ الجميع من هذا الدعاء الشريف حتّى قال أبو عبدالله: إن مثل هذا المجلس يجب أن لا يخلو من ذكر حديثٍ للشيخ الأوحد أعلا الله مقامه ونـــبدأ الكـــلام بالصلاة والسلام على سيد الأنام محمّد وآله الطيبين الطاهرين الكرام اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

ثمّ قـــال: انتهى حديثنا في الحلقة السابقة وكما تعلمون عند ذكر دفاع الســـيد الأمجـــد السيد كاظم قاسم الرشتي أعلا الله مقامه عن استاذه وأستاذ الجميـــع شـــيخنا القمام وعلم الاعلام والنور التام الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي الملقب بالأوحد أعلا الله مقامه.

واليوم سأحدثكم عن موقف آخر من مواقف السيد الأمجد في دفاعه عن الشيخ، وذلك حينما إجتمع القوم وجلسوا مجلساً، وكان ذلك في الجمعة الأُولى

---

1 ــ أورد شـــيخ الطائفـــة محمّـــد بـــن الحســـن الطوســـي قـــدّس ســـرّه هـــذا الدعاء الشريف في مصباحه قائلاً: مرويّ عن العمري، يستحب الدعاء به في آخر ساعة من نهار الجمعة. انظر مصباح المتهجد: ٤١٦.

مـــن شـــهر رجب، ويالها من مصادفة لطيفة أن يكون مجلسنا نحن أيضاً في يوم الجمعة.

لقـــد اجـــتمع في هذا اليوم خلقٌ كثير يبلغ عددهم ألوفاً، وكان السيد الأمجد آنذاك بينهم وحيداً فريداً، فلما استقر بهم الجلوس سألهم السيد الأمجد: لماذا هذا الاجتماع ؟ قالوا نريد أن نسألك عن عبارات الشيخ ونبيّن أنها كفر.

فقـــال السيد: هلاّ سألتم منه أي الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه في اليوم الاول لمـــا طلب منكم ذلك حتّى يفسرها لكم، ثمّ إن الرجل قد انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة ليس له حضور حتّى يبين لكم مكنون ضميره. فردّوا على السيد بأن لا بد أن ننظر إلى كلماته بعد مماته ونسألك عنها، فقال السيد: إنّا لله وإنا إليه راجعون، هاتوا ما عندكم.

فأظهـــروا العـــبارات التي قد سبق مضمونها، وكان السيد شارحاً لتلك العـــبارات، ومفسّـــراً لها، وموضّحاً لمعانيها، وقد ضمّها في رسالة سميت تلك الرســـالة بكشـــف الحق حيث لم يترك هناك لذي مقالٍ مقال، ولا لذي حجةٍ برهان.

هنا استأذن عبدالله أباه قائلاً: والدي هل هذه الرسالة موجودة الآن؟ قال أبو عبدالله: إن هذه الرسالة اشتهرت اشتهار الشمس في رائعه النهار، ولا أظن يا ولدي أن هناك بلدةً خاليةً منها، ولكن من يبحث عن الدُرر عليه أن يتحمل شيئاً من المشقة للعثور عليها.

ومـــن أشـــهر العبارات التي كان للقوم عليها إحتجاج عبارة إن الجسد العنصـــري لا يعود قالوا للسيد الأمجد: إنّ هذه العبارة كفر أم لا ؟ قال السيد: على الذي أفهمه وأدين الله به ليس فيها كفر ولا زندقة، لكن القوم لا إنصاف لهـــم، فأعادوا على السيد وقالوا: نريد أن تكتب إن هذه العبارة كفر، فكتب لهم: إن هذه العبارة ـــ إذا لم يكن لها بيان مقدماً ومؤخراً، ولم يحذف منها شيء من أولها أو وسطها أو آخرها ـــ كفر بحسب فهم العوام . كقوله تعالى: (يَد الله مَغـــلُولَة)[1] وقولـــه: (وُجُوهٌ يَومئذٍ نَاظِرة * إلى رَبِّهَا نَاظِرة)[2] ولا ريب أنه كفر بحسب فهم العوام، إذ ليس لله يد ولا وجه من الجوارح.

وأبـــرزوا للسيد عبارات آخرى منها محرّفة، ومنها لم يعرفوا أن يقرؤها، فكـــتب السيد: إنه كلام متشابه، نسأل تفسيرها من قائلها، كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والعلوية، وبالجملة لا اعتبار بالقرطاس.

فلما لم يبلغوامن السيد مرادهم، ولم يقدروا أن يثبتوا شيئاً من زخارفهم، عجزوا ولله الحمد، قالوا للسيد: نريد أن تثبت اجتهادك عندنا، وقد شاء الله أن يجعـــل صـــاحب المجلس بنفسه يقوم ويقول: قد تبين الرشد من الغي، أنتم قبل ذلـــك تحتجون عليه بفساد في العقيدة لمخالفته للضرورة، والآن تبين عندنا أنه عـــلى صـــفاء الاعـــتقاد، والذي تطلبون منه الآن أن يثبت إجتهاده بالجلوس باحضـــار الناس، فمتى ما أحضرتم واجتمعتم وأثبتم اجتهادكم، نحضر فلاناً أن

---

1 ـــ المائدة: ٥/٦٤.

2 ـــ القيامة: ٧٥/٢٢ و٢٣.

يجـــلس معكـــم مجلساً آخر لإثبات الاجتهاد، فبان ووضح أن قصدكم غير الله سبحانه.

ثمّ مـــا كفاهم ذلك بل استمروا يثيرون الفتنة ويهيجون للفساد شراره، ويدفعهـــا الله سبحانه (كُلَّمَا أَوقَدُوا نَاراً لِلحَربِ أَطفَئَهَا الله وَيَسعَونَ فِي الأرضِ فَسَاداً وَالله لاَ يُحِبُ المُفسِدِينَ)[1].

قال أبو عبدالله نعم إنّ لله جنوداً لا يعلمها إلا هو، وأختم الكلام بالصلاة والسلام على محمّد وآله سادات الأنام اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

---

1 ـ المائدة: ٥/٦٤.

الحلقة الرابعة عشرة

نجـــتمع مـــرة آخرى وعلى الخير دائماً إن شاء الله بالحاج محمّد الطيب وولده عبدالله في إحدى بيوت الله، وهي الحسينية المباركة، حيث صعد خطيب جليل إشراقات النور تطلُّ من محياه، وافتتح مجلسه بحمد الله والثناء عليه، وذكر الـــنبي صـــلّى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه، ثمّ ذكر شيئاً من مصاب أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ثمّ قال: سأحدثكم اليوم، ومن هذا المكان المقدّس المنســـوب للإمام المظلوم الحسين عليه السلام، عن رجلٍ سار على نهج مولاه، لاقى من صنوف الظلم والاضطهاد أشكالاً وألواناً، وجرمه الوحيد أنه متمسّك بالولاية متحصّن بها عليها عاش وعليها يموت، لعلكم تتساءلون من يكون هذا الرجل؟ أُجيبكم هو السيد الأمجد سيد كاظم قاسم الرشتي أعلا الله مقامه ورفع في الجنان أعلامه.

السيد كاظم أعلا الله مقامه طالما وقف وتصدّى لكل ما قيل عن إستاذه حـــامل أسرار الأئمة الميامين صاحب الكرامات والبراهين شيخ المتألهين الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي أعلا الله مقامه ونّور قبره وأسكنه جنانه.

لقـــد ضَـــرب السيد كاظم أروع الأمثلة بالوفاء والإخلاص والتفاني في الدفـــاع عن الحق عن أُستاذه حتّى بلغ الأمر أن يكتبوا الرسائل إلى كل البلاد حتّى السند والهند، وكان مضمون إحدى الرسائل هو أن السيد كاظم الرشتي خـــرج عن الدين وعن مذهب المسلمين، وقد أعرض عنه جميع العلماء، وعدل عن تقليده جميع المؤمنين الأذكياء، فوجب علينا إعلامكم بأنه لا يجوز تقليده.

سكت الخطيب قليلاً، ثمّ قال: إنظروا أيها المؤمنين كيف إنّ الحقد والحسد يعمى القلوب والأبصار، وأساس هذه الفتنة أنّ أحدهم عثر على رسالة صنفها السيد كاظم أعلا الله مقامه في علم الأخلاق وتهذيب النفس كان من ضمنها هذه العبارة وأعرض عن كتب القوم، لا سيّما العامة العمياء.

من تلك العبارة حكموا على السيد، وكأنّ السيد قد اخترع مذهباً آخر في الاجتهاد والتقليد، وأنكر طريقه المجتهدين، وأنكر الكتاب والسنة، لكن سرعان ما شِيع في الناس، وأُدخل في قلوبهم الوساس.

قام السيد بعد ذلك، وكتب لهذا المدّعي كتاباً شرح فيه تلك الكلمات، وبيّن له المراد، وبيّن له حقيقة العبارة، وقد شرحها بصريح الألفاظ دون الإشارة برسالة بعثها، لكن هذا الأعمى لم يلتفت إليها، ولا ننسى كلمة الامام عليه السلام: "إنّ رد الكتاب واجب كوجوب رد السلام"، هذا الأعمى إن نظر إلى الرسالة وتبين له أن السيد محق، فلماذا لم يبينها، ولم يُظهر للناس أنه كان مشتبهاً؟ ولم يكن في ذلك نقصٌ له لأنه ليس بمعصوم، وكم من اُمورٍ تشتبه على بعض فحول العلماء، ثمّ يتبين، الصواب فيعدل عنها ويقول بالحقّ.

أما ردّ السيد كاظم أعلا الله مقامه على ذلك فقد قال: " أنا واللهِ في شُغل عن الناس، لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة".

بعدها توجه السيد كاظم اعلا الله مقامه إلى النجف الأشرف حيث مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان يومها يوم فرح وسرور ذكرى يوم

الغدير، يوم تُوّج أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية الكلية، وصيّاً لنبي الرحمة أبي القاسم محمّد اللهم صلّ على على محمّد وآل محمّد فارتفعت الأصوات إلى عنان السماء بالصلوات على محمّد وآل محمّد.

في طريق العودة للمترل قال أبو عبدالله لولده: ما هي الدروس المستفادة من خطبة اليوم يا ولدي؟ أجاب عبدالله بثقةٍ واقتدار: كثيرةً يا والدي، منها:

أنّ طـــريق الحـــقّ صعبٌ مستصعب، كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: "لا تستوحشوا طريق الحق وإن قَلّ سالِكوه".

والدرس الثاني: أن للمعلم فضلاً كبيراً على المتعلّم، مصداقاً لقول رسولنا الكريم صلّى الله عليه وآله وسلم: "من علّمني حرفاً صيّرني عبداً".

والـــدرس الثالث: هو أنه من كان مع الله كان الله معه، كما لا أنسى أن أقول: إنّ من أهم الدروس المستفادة هو عدم التسرّع في الحكم على العلماء من خلال كلِماتهم إلا بعد معرفة المقاصد والأبعاد والمعاني التي يعنيها ذلك العالم.

فردّ أبو عبدالله: أحسنت يا ولدي، إنك حقاً كنت منصتاً ومتوجهاً لخطبة اليـــوم، ولا تـــنسَ أنّ خطبة اليوم مملؤةً بذكر الصلوات على محمّدٍ وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الخامسة عشرة

في يوم الخميس يوم إجازة وراحة عن العمل في الدوائر الرسمية، وكذلك المدارس على إختلاف أنواعها، من ضمن طبائع أبي عبدالله الكثيرة الحسنة هي أن يدعو إخوانه وأقربائه في كل يوم خميس من كل إسبوع لتناول الطعام، وهي عادة يحرص أبو عبدالله على استمرارها لما فيها من لمّ للشمل ولتباحث أوضاع العائلة حتّى يمكن حلّها قبل تفاقمِها.

بعد تناول الغداء، وشُرب الشاي، أخذَ مجموعة من أبناء العائلة والأصدقاء يتجاذبون أطراف الحديث، إلى أن قال أحدهم: إن الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي مغالٍ في عقيدته ودينه !!!

إستأذن عبدالله المتحدّث قائلاً:

بحمد الله أبدأُ بالكلامِ وذكرِ رسولهِ في كلِّ حالِ، أصلي بالنهارِ وطولِ الليلِ على آل النبي ولا أُبالي اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

ثمّ واصل حديثه قائلاً: يا عزيزي، باللهِ عليك لا تحكم جزافاً حتّى تسمع ما أقول. لقد طُلب ذات يوم، وكان يوم الجمعة يوم عيد الغدير الأغرّ، وعند مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، من السيد كاظم قاسم الرشتي أعلا الله مقامه وهو التلميذ النجيب للشيخ الأوحد، أن يجتمع مع أحد المخالفين لفكر وعقيدة الشيخ أعلا الله مقامه، فوافق السيد كاظم بشرط أن

يحضـــر هذا المجلس حَكَماً بينه وبين القوم، وأن يكون هذا الحَكَم لا ينتمي لأيٍ مـــن الطرفين، وكان هناك كثير من العلماء العدول المعروفين بين الناس بالورع والـــتقوى من البحرين والاحساء والجزائر، من هؤلاء العلماء الشيخ محمّد آل عبدالجـــبار، والسيد حسين بن السيد عبدالقاهر البحراني، وكذلك الشيخ أحمد بن الشيخ خلف آل عصفور.

لكن القوم أبوا الحكم، فتبيّن عند السيد الأمجد والناس أنّ مراد القوم ما كان إحقاق الحقّ، ومع الأسف لم يتورّعوا أن يشيعوا في البلد بين الزوار إفتراءً وكذباً بأنهم قد بَعثوا إلى السيد الأمجد بتسعة عشر رسولاً وأنه أي السيد الأمجد قد أبى، لذلك حينما سمع السيد أعلا الله مقامه مقالتهم وعرف مرادهم، نُصب له المنبر بعد صلاة الظهر في صحن الامام أمير المؤمنين عليه السلام فألقى خطبةً حـــريّ بهـــا أن تكتب بماء الذهب، إفتتحها بحمد الله والثناء عليه وذكر النبيّ والصـــلاة عـــليه اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، إسمعوا يا إخواني وأصدقائي وحـــتّى لا أُخطـــأ فيها سأقرأها من كتابٍ كُتب بخط السيد نفسه، وهو كتاب دليل المتحيرين يقول فيها بعد التقدمة.... تقربوا إلى الله تعالى بالعمل الصالح، وأعـــلموا أنّ العمل الصالح لا يصعد إلى درجة القبول إلاّ بالاعتقاد الصحيح، ومعـــرفة فضـــل أمير المؤمنين عليه السلام، والاعتراف بعلوّ مقامه وسموّ رتبته، واعـــلموا أنّـــه عـــليه السلام وأخوه وزوجته وأولاده عليهم السلام أمناء الله وأبواب رحمته ومقاليد مغفرته وسحائب رضوانه ومفاتيح جنانه.

هـــم مفـــاتيح الغيـــب، هم السرّ لا ريب، هم محالّ المشيئة، وهم ألسن الإرادة، وهم قصبة الياقوت، وهم حجاب الملك والملكوت.

أيهـــا الناس، نزّولهم في مراتبهم، ولا ترفعوهم عن الحدّ الذي جعله الله لهـــم، ولا تغلو في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، هم ليسوا بأرباب من دون الله، ولا هم شركاء مع الله، ولا فُوّض إليهم أمر الله، بل هم عباد مكرمون لا يســـبقونه بـــالقول وهم بأمره يعملون (يَعلَمُ مَا بَينَ أيديهم وَمَا خَلفَهُم وَلاَ يَشفَعُون إلا لِمَن إرتَضى وَهُم مِن خَشيَته مُشفقُونَ * وَمَن يَقُل مِنهُم إنِّي إلهٌ مِن دُونِه فَذَلكَ نجزِيه جَهنَّمَ كَذلكَ نجزِي الظَّالمِينَ)[1].

أيّهـــا النّاس إنّهم كلمة الله، وإنهم حملة أمر الله، وإنّ رسول الله صلّى الله عـــليه وآله وسلم عَبدُ الله، شَرّفهُ وعَظّمه بحقيقة ما هو أهله، وعرج بجسمه إلى الســـماء بـــل بثيابه ونعله، وإنّ الخلق يوم القيامة يحشرون بأبدانهم وأجسادهم الدنيوية المرأية المحسوسة في الدنيا.

والله ســـبحانه هو العالم بالأشياء كلها قبل إيجادها، ومع وجودها، وبعد وجودهـــا، فلا تتفاوت له الأحوال، ولا يُوصف بالإنتقال ولا يعتريه زوال ولا اضمحلال، وهو الحيّ القيّوم القادر المتعال.

أيّها النّاس، هذا هو الاعتقاد الصحيح الكلام لا يزال للسيد الأمجد فمن اعتقد بهذا فميزانه رجيح، يستحق ثواب الله، ويستوجب عطاء الله بزيارة أمير

---

1 ــ الانبياء: ٢١/٢٨ و٢٩.

المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم، ومن لم يعتقد الذي ذكرناه كله أو بعضه فقد حُبطَ عمله وماله في الآخرة من خلاق.

أيّهـــا النّاس، هذا اعتقادي وعَليه انعقد ضميري، وبه أدين الله في سرّي وعلانيـــتي، وملأت كُتبي ومُصنفاتي من هذا النوع من الاعتقاد، وجميع كلماتي ترجع إلى ما ذكرنا، وإن كانت بعبارات مختلفة، وأرى علماء هذا البلد ينازعوني ويخالفوني، فإن كان نزاعهم وخلافهم في هذه العقائد فإني أدين الله بها، وأبرء إلى الله من كل مَن لم يعتقدها، وإن كانوا ينسبون لي ما ينافي، فإني أبرء الى الله منها وممن يدين بها.

ثمّ توقف عبدالله قليلاً، ثمّ قال: إسمع يا أخي المحترم، هل في ما سمعت عن عقيدة الشيخ الأوحد مغالاة ؟ أجبني باللهِ عليك...

فـــردّ صـــديقه عليه قائلاً: لا واللهِ لم أسمع إلا ما يطابق كتاب الله وسنة رسوله وهدي عترته صلوات الله عليهم أجمعين، وإني أنصح نفسي أولاً ثمّ أنتم يا إخـــواني وأصـــدقائي أنه يجب أن نتحرى الدقة والصدق ونبحث فيما يقال لنا خاصةً إذا كان يتعلق بعلمائنا الأعلام الأتقياء أعلى الله مقامهم ورفع في الدارين أعلامهم، وكيف لا يكونوا كذلك وقد قال الله في حقّ العلماء: (يَرفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَـــنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُتُوا العِلمَ دَرَجَات) [1] وقال عزّ من قائل: (إِنَّمَا يَخشى اللهَ

1 ــ المجادلة: ٥٨/١١.

مِـــن عِـــبَادِهِ العُلَماء) [1] وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: "مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء".

ثمّ استأذن عبدالله صديقه بالقول: إن الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه حي ــ بعــلمه وكتــبه ــ لا يمــوت، وإني لأحفظ بيتين من الشعر تنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

وفي الجهلِ قَبل الموتِ موتٌ لأهلِه ... وأجســادُهُم قــبل القُــبورِ قُبورُ
وإن أمــرأً لم يحــي بالعــلمِ مَّيتٌ ... وليــس له حــتّى النُشُورِ نُشُورُ

فــارتفعت الأصوات من هذا المجلس الطيب بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

---

1 ــ فاطر: ٢٨/٣٥.

الحلقة السادسة عشرة

تمـــر الأيام علينا مرور السحاب، ونعود من جديد إلى منزل الحاج محمّد الطيب حفظه الله في فصل الشتاء في ليلة الجمعة، وكانت ليلةٌ باردة، فاجتمعت الأسرة حول المدفئة، فقال أبو عبدالله: لنغتنم هذه الفرصة الطيبة وهذا التجمع العائلي المبارك ونزور أئمتنا بالزيارة المعروفة باسم الزيارة الجامعة الكبيرة، وهي لا شكّ من أحسن الزيارات الجامعة متناً وسنداً وأكملها، وقد رواها يا أولادي مـــن علمائنا الشيخ في التهذيب، والصدوق في الفقيه وغيرهما بإسناد معتبر عن موسى بن عبدالله النخعي أنه قال للامام علي الهادي عليه السلام: علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا أردت أن أزور واحداً منكم.

سكت أبو عبدالله قليلاً، ثمّ قال: تقدم يا ولدي يا عبدالله واقرأ لنا الزيارة الجامعـــة الكـــبيرة، فتقدم عبدالله وبدأ القراءة بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

بســـم الله الـــرحمن الرحيم، السلامُ عليكم يا أهلَ بيت النبوة وموضِع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي .... إلى أن انتهى إلى قوله ...اللهم إني لـــو وجـــدتُ شـــفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلـــتهم شفعائي، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك أسالك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقّهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنّك أرحم الراحمين، وصلّى

اللهُ عـــلى محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فإرتفعت الأصوات بالصلوات "اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد".

ثمّ قـــال أبـــو عبدالله: أحسنت يا ولدي، وبارك الله فيك وفي اخوتك، وحتّى نستفيد من هذا الزخم الإيماني الذي إحتويناه من الزيارة الجامعة الكبيرة، سأحدثكم عن شيخنا وحبيبنا جميعاً الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي الأوحد أعلا الله مقامه، فشرع أبوعبدالله كعادته بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صـــلّ عـــلى محمّد وآل محمّد. ثمّ قال: قال تعالى: (الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلنَا مِن البَيِّـــنَاتِ وَالهُدى مِن بَعدِ مَا بَيَّناهُ لِلنَاسِ فِي الكِتَابِ أُولئِكَ يَلعَنَهُم الله وَيَلعَنَهُم اللاعِـــنُونَ)[1] لقد كتم الكثير من الناس وبالأخص أعداء الشيخ الأوحد، فضل آل محمّـــد صلوات الله عليهم أجمعين الذين هم البينات، وقد قال جل جلاله (لم يَكُـــنِ الَّذِيـــنَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ وَالمُشرِكِينَ مُنفَكِينَ حتّى تَأتِيهم البَيِّنَةُ)[2] رسول الله، لقد بين سبحانه أنّ البيّنة هي الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام نفس الرسول بنصّ الآية.

إســـتأذنت فاطمـــة أباهـــا قائلة: أنا أحفظها يا والدي، فهل تسمح لي بقـــراءتها؟ تفضـــلي يا ابنتي، أجاب أبو عبدالله، فقالت فاطمة: إنها أية المباهلة، وإنهـــا: بســـم الله الـــرحمن الرحيم (فَقُل تَعَالَوا نَدعُوا أَبنَائَنا وَأَبنَاؤَكُم وَنِسَائَنَا

---

1 ــ البقرة: ٢/١٥٩.

2 ــ البينة: ٩٨/١.

وَنِسَـــاؤَكُم وَأَنفُسَـــنَا وَأَنفُسَكُم ثمّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَة اللهِ على الكَاذِبِينَ)[1] قال: أحسنت يا إبنتي الغالية يا فاطمة.

ثمّ تابع أبو عبدالله حديثه قائلاً: أعود من جديد وأقول: إنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم هو البينة، وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمة من ولده ــ لأن الأولاد جزءٌ من الوالد وعلى شاكلته ــ كانوا هم البينات. ويا سبحان الله، لقد كتم القوم أعداء الشيخ فضائل الأئمة ومناقبهم، حتّى بلغ بهم الأمر أن أنكروا الزيارة الجامعة الكبيرة التي قام عليها إجماع الشيعة، والتي أتحفنا بها قبل قليل ولدي البار عبدالله.

كما قام القوم بمحو فقرات من الزيارة محتجينَ بأنّ الناس يضلّون إذا رأوا هـــذه الفقرات، وقد منعوا الناس من قراءتها، فصاروا هم أعلم من الله والعياذ بـــالله، لأن إمامنا الهادي عليه السلام إمام معصوم قد أخذها من الرسول صلّى الله عـــليه وآله وسلم والله سبحانه شهد في حقّ نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلم أنـــه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وإذا كان كلام الامام عن النبيّ صـــلّى الله عـــليه وآلـسه وسلم معصوماً وكلام النبي عن الله، فكلام الامام هو الصادر عن الله، فصار هؤلاء الجماعة أفضل من الله، لأنهم أعلم من الله بمصالح الخـــلق، وقد قال الله تبارك وتعالى: (قُل ءَأَنتُم أعلَم أَم الله وَمَن أَظلَمَ مِّمَن كَتَمَ شَهَادة عِندَه مِن الله)[2].

---

1 ــ آل عمران: ٦١/٣.

2 ــ البقرة: ١٤٠/٢.

الزيارة الجامعة يا أحبتي مقبولة عند جميع الشيعة، ومذكورة في مزاراتهم، ولم يـــنكروا عليها ولا على شيء من فقراتها مع كمال احتياطاتهم. لقد كتموا فضـــائل آل محمّـــد صـــلوات الله عليهم أجمعين حتّى أن البعض غَيّر في تفسير الشهادة الثالثة "أشهد أنّ علياً ولي الله" فقد قال ــ أحدهم وأعني بذلك من لا يتفق مع شيخنا الأوحد في عقيدته ــ : إنّ معنى ولي الله هو حبيب الله، مع إن النزاع أساساً في الولاية المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام، فنحن نذهب إلى أن معنى وليّ الله أي ولاية التصرّف الكلية من قبل الله، وليس كما يدّعي الآخرون من أن معنى الولاية هي المحبة فقط.

يا أولادي، لا تنسوا أبد الدهر أن أثمن وأغلى ما نملك هو الولاية لأهل بيـــت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، ولقد تذكرت بيتين من الشعر حول ذلـــك، فاســـتأذن عبدالله أباه قائلاً: والدي أمهلني لحظات حتّى آتيَ بكشكولي لأكـــتب بـــه هـــذه الآبيات، أحضر عبدالله كشكوله، وقال: المعذرة تفضل يا والدي. فقال أبو عبدالله:

مواهـــب الله عندي جاوزت أملي ... وليـــس يبـــلغها قولي ولا عملي
لكـــنَ أشرفها عنـــدي وأفضلها ... ولايـــتي لأمـــير المؤمـــنين عـــلي

فانطـــلقت الحـــناجر من تلقاء نفسها تهتف "اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد".

الحلقة السابعة عشرة

تـــدور الـــليالي والأيـــام، وها نحن نعود من جديد إلى منزل الحاج محمّد الطيـــب وعائلـــته الكريمة في الليلة الأولى من شهر رجب المرجب حيث الأهل والأصدقاء، وكان من بين الحضور أيضاً عبد الهادي وعبداللطيف زملاء عبدالله في مدرســـته، وقد جلس الجميع في غرفة كبيرة، قد فرشت بالسجاد الأخضر، ونقش على جدرانها أسماء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وقد وضع منبر مـــزين بالقماش الأخضر الأزهر، كما ازدادت الغرفة بهاءً وجمالاً بوجود صورة الشيخ الأوحد قدّس سرّه صورةً يشعّ منها الهيبة والوقار والنور.

إفتتح أبو عبدالله حفظه الله كلامه بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ثمّ قال: أما بعد يا أحبتي، فأنّي إبتداءً أشكركم على تلبية الدعوة للحضور، والواقع أنّ السر في دعوتكم يكمن في تشرفنا بحضوركم لافتـــتاح حسينيتنا المصغرة بهذه الليلة الشريفة ليلة الجمعة، ليلة الأول من شهر رجـــب المرجب، وقد أسميتها باسم "حسينية المظلوم الصابر" ولعلّ الكثير منكم يتســـاؤل مـــن المقصود في هذه التسمية؟ جوابي لتساؤلكم هذا هو أنه وكما تعـــلمون أنّ المظـــلوم الصابر الأول هو سيدتنا سيدة نساء العالمين من الأولين والآخـــرين الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، بل إنّها سلام الله عليها بعد يوم الباب هوّنت كلّ مَصاب، ولاشك أنّ الكلام نفسه ينطبق على أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي ظُلم وصبر حتّى وصل الأمر أن يقاد بحمائل سيفه وهو

كمـــا تعـــلمون أبو الشجاعة وإليه تنتسب، كذلك شبليه الامام الحسن عليه الســـلام الذي صبر صبراً عظيماً على ظلم معاوية حتّى تقطعت أمعاؤه المقدسة بالســـم الذعـــاف، وقد مهّد بذلك لأخيه الامام الحسين عليه السلام المظلوم الصابر الذي ثأر لدين جده وأبيه، فاستشهد مظلوماً صابراً ينظر بعينيه إستشهاد إخوته وأولاده وأهل بيته حتّى ولده الرضيع عبدالله ذبح على يديه.

في تـــلك الـــلحظة خـــيم الحزن والبكاء على مجلس أبي عبدالله، ولِمَ لا؟ والحســـين عليه السلام هو قتيل العَبرة الدمعة، إستأنف أبو عبدالله حديثه قائلاً: كمـــا أنّ الأئمـــة التسعة من ولد الحسين عليهم السلام جميعاً ظُلموا وصابروا وصبروا على ما لاقوا من أصناف الظلم والاضطهاد، ولا أنسى أن أذكر أولاً: أنّ الرســـول صلّى الله عليه وآله وسلم ظُلم وصبر صبراً لا يتحمله بشر حتّى قال بأبي هو وأمي: "ما أوذيَ نبي مثلما أوذيت".

والحقيقـــة أنّ الســـبب في إختياري لهذا الإسم "حسينية المظلوم الصابر" يعود ويرجع إلى شيخنا الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي المطيرفي أعلا الله مقامه الذي ورث بدوره عن أئمته عليهم السلام شتى أنواع المصائب، ولا أظن أنكم نسيتم ما سمعتموه وما قرأتموه مما لاقى هذا المظلوم من المصائب والمحن منذ طفولته حتّى استشهاده أعلا الله مقامه وأنار في الدارين أعلامه.

والآن يا أحبتي لنغتنم هذا التجمع المبارك، ولنستمع لما يودّ عبدالرضا ـــ إبن جارنا الغالي عمّكم الحاج موسى أبو الخير ـــ أن يقول، تفضّل يا عبدالرضا، قـــال عبدالرضا: شكراً جزيلاً يا عمي، والواقع أنّ لديّ سؤالاً للجميع هو عن

عـــبارة قـــرأها مروية عن إمامنا الباقر عليه السلام وهي عند اختلاف الأخبار: "خُذ ما اشتهر بين أصحابك، واترك الشاذ النادر" فما معنى هذه العبارة؟

قـــال أحـــد الحضور ويدعى عبداللطيف: إنّها واضحة، أي خذ القائل المشـــهور، وإترك القائل غير المشهور، وقال آخر ويدعى عبدالهادي: أعتقد ـــ والعـــلم عند الله ـــ معناها خُذ الذي ورد عن الكثير من الرواة، واترك ما ورد عن القليل من الرواة.

في هـــذه الأثناء تدخّل عبدالله بأدب ولطف قائلاً: سأحسم النقاش حول هـــذا التســـاؤل، وأُجيبكم بجواب شافٍ قدمه لنا أحد تلاميذ من سميت هذه الحسينية باسمه ـــ أعني بذلك أحد تلاميذ شيخنا الأوحد ـــ وهو السيد كاظم الرشـــتي قدّس سرّه حيث قال حول هذه الكلمة: إن الأخذ بالمشهور عند فقد الأدلـــة والتراجيح إنما هي في الأحكام الفرعية، لا في إثبات الأحكام الأُصولية، ولا دخل فيه للكثرة يا أخي يا عبدالهادي، ولقد ذَمّ الله سبحانه الكثرة في آيات تقـــرب مـــن ثمـــانين آية، مثل قوله تعالى: (وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الجِنِّ والإنسِ)[1] وقوله تعالى: (وَأَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ)[2] و(أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ)[3] وهكذا غيرها من الآيات والروايات، في حين مدح جل جلاله القلة كما في قوله تعالى: (وَقَلِيلٌ مِن عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[4] (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)[5] وأمثالها من الآيات، وقد

---

1 ـــ الأعراف: ١٧٩/٧.

2 ـــ المائدة: ١٠٣/٥.

3 ـــ يونس: ٦٠/١٠.

4 ـــ سبأ: ١٣/٣٤.

5 ـــ هود: ٤٠/١١.

قال إمامنا الباقر عليه السلام: "إن الناس كلهم بهائم إلاّ المؤمن، والمؤمن قليل، والمؤمـــن قـــليل"، وقال امامنا الصادق عليه السلام " المؤمنة أعزّ من المؤمن، والمؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر، وهل رأى أحدكم الكبريت الأحمر؟ "

وقـــد جرى مذهبنا على هذا، أما رأيت كثرة المعاندين وقلّة المؤمنين؟ أما رأيت قلّة أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وقد كانوا في مبدء الأمر أربعة؟ وأما رأيـــت قـــلّة أتـــباع الامام الحسن عليه السلام وقلة أتباع الإمام الحسين عليه الســـلام، وهكـــذا أتباع الائمة واحداً بعد واحد إلى صاحب العصر والزمان الحجّـــة بـــن الحسن عجّل الله فرجه ـــ في هذه اللحظة طأطأ الجميع رؤوسهم إحـــتراماً وتقديساً لصاحب هذا الاسم الشريف ـــ حتّى إنّ الامام المنتظر عليه السلام غاب لكثرة المعاند وقلة الناصر.

وأمـــا قوله عليه السلام "خُذ ما اشتهر" يريد به القول المشهور لا القائل المشـــهور يـــا أخي يا عبداللطيف، فكم من قائل مشهور الكلام لا زال للسيد الرشتي قوله ليس بمشهور معمول به عند الأصحاب، وكم من قائل غير مشهور قوـــله مشهور معمول به عند الاصحاب، وهذه الرواية أي دخل لها فيما يريد السائل من العَالِم الذي يجب إتباعه والعمل بقوله؟ أما نحن أتباع الشيخ الأوحد في عقيدته ومنهم السيد الرشتي الذي قال: إننا لم نترك طريقة علمائنا الماضين في كيفية الاستنباط في الأحكام الفرعية، فإن طريقتهم هي طريقتنا، والذي يعملون به، هو الذي نعمل به ومسلكهم هو الذي نسلك به ونعتقده وندين الله به، نعم

عـــندنا تفاصيل تلك الإجمالات التي لم يذكروها ولم يدوّنوها كزوائد ترجع إلى تلك الإجمالات. إنتهى كلام السيد الرشتي.

ثمّ قـــال عـــبدالله: أليس هذا جواباً شافياً لتساؤلك يا عبدالرضا؟ أجاب عبدالرضا: نعم إنّه حقّاً جواب شافٍ.

ثمّ خـــتم أبو عبدالله الحديث قائلاً: أحسنتم يا أولادي على هذا النقاش المثمر البنّاء، وبارك الله فيكم، وثبّت وسدّد على الخير والولاية خُطاكم، وأحبُّ أن أذكّركم فإن الذكرى تنفع المؤمنين بأن غداً غرّةَ أول شهر رجب، وهو شهر مفعـــم بالمناســـبات والأحـــداث الدينية العظيمة، وأعظمها وأجلها ولادة أمير المؤمـــنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في اليوم الثالث عشر منه، وولادة الامام محمّد الباقر عليه السلام في اليوم الأول منه، ثمّ ولادة الامام عليّ الهادي عـــليه السلام في اليوم الثاني منه، واستشهاده في اليوم الثالث، وكذلك ولادة الامـــام محمّد الجواد عليه السلام في اليوم العاشر منه، وإستشهاد الامام موسى الكـــاظم عليه السلام في اليوم الخامس والعشرين منه، وكذلك المبعث المقدس المـــبارك لنبيّـــنا نبيّ الرحمة أبي القاسم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم في اليوم السابع والعشرين من هذا الشهر المبارك.

وقـــد رويَ عن إمامنا موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: "من صام يومـــاً مـــن رجب تباعدت عنه النار مسير سنة، ومن صام ثلاثة أيام وجبت له الجنة"، فلا يفوتكم الثواب، واغتنموا الفرص فإنها تمر مرّ السحاب، ونسأل الله

أن يوفقنا ويوفقكم ببركة الصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الثامنة عشرة

نلـــتقي اليوم في منزل الحاج محمّد الطيب حفظه الله وبالتحديد في مكتبة المـــنزل حيث يقوم هو وابنه عبدالله وابنته فاطمة بترتيب وتنسيق الكتب حتّى يســـهل الـــرجوع إليها في المستقبل، وأثناء ذلك وقع بيد فاطمة كتاب بعنوان "شـــرح الحكمـــة العرشية"، فقالت لأبيها: إنظر يا أبي هذا الكتاب من تأليف شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه.

فقـــال أبو عبدالله: أجل يا ابنتي ولكن لم العجب! والحال أنّ للشيخ كُتباً كـــثيرة يضيق عنها الإحصاء، ولم أحفظها كلها، وسأذكر لكِ ما أحفظه منها، ولكـــن قـــبل ذلـــك إذهبي واطلبي من والدتكِ وأخيك أن يأتوا إلى هنا حتّى يستمعوا جميعاً لما أود أن أقوله حول كتب الشيخ الأوحد ومصنفاته.

قـــالت فاطمـــة بكل إحترام وتقدير: سمعاً وطاعة يا أبتاه، وما أن إكتمل الحضـــور افتتح أبو عبدالله حديثه بالصلوات على محمّد وآله الطيبين الطاهرين الـــلهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، ثمّ قال: أما بعد، فالحديث عن كتب الشيخ ومصنفاته سيطول، ولكن لا بد من معرفة ما كتبه حتّى نتعرف أكثر على عظمة وندرة بل أوحدية الشيخ في ذلك.

إعـــلموا يـــا أحبتي أن من شدة إقبال شيخنا الأوحد إلى الله وتوجهه إلى حرم جلال الله وكبريائه، وتشوّقه إلى قراءة الألواح الآفاقية والأنفسية حسب ما

كتـــبه الله سبحانه في العالم بأقلام الملائكة الكتبة الحفظة، ونَبه الباري عز وجل على ذلك وأنزل قرآناً وقال عز من قائل: (سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الأفَاقِ وَفِي أنفُسِهِم حَـــتّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ)[1] (قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّماواتِ وَالأرضِ)[2] (وَتِلكَ الأَمثَالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعقِلُهَا إِلاّ العَالِمُونَ)[3] (وَكَأَيِّنْ مِن آيةٍ فِي السَّماواتِ وَالأرضِ يَمُرُّونَ عَلَيهَا وَهُم عَنهَا مُعرِضُونَ)[4].

ولعلكم تذكرون أنني قد وضحت لكم معنى الكتاب التكويني والكتاب الـــتدويني في أيامٍ خلت، ثمّ بلباقة وأدب كبيرين أجابت فاطمة: نعم يا والدي، أذكـــر وكـــان ذلك ونحن في طريقنا إلى النجف الأشرف على ساكنها أفضل وأزكى تحيةٍ وسلام، وإذا سمحت لي فسأجيب عن ذلك.

فقال أبو عبدالله: تفضلي يا ابنتي.

فقـــالت: أمـــا الكـــتاب التكويني فينقسم إلى قسمين: الأفاقي وهو عالم الكـــون، والأنفسي وهو مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأما الكتاب التدويني فهو القرآن الكريم.

فقـــال أبو عبدالله: ما شاء الله وبارك الله فيكِ يا ابنتي، لا شك أن لديك حافظـــةً قوية، فادعي الله أن يحفظها لكِ. ثمّ تابع أبو عبدالله حديثه قائلاً: كنت

---

1 ــ فصلت: ٤١/٥٣.

2 ــ يونس: ١١٠/١٠.

3 ــ العنكبوت: ٤٣/٢٩.

4 ــ يوسف: ١٠٥/١٢.

أقصـــد فيما قلت أنّ شيخنا وحبيبنا الأوحد كان مُعرضاً عن الخلق، مُقبلاً إلى الله، ولم يكـــن بصـــدد تصنيف ولا تأليف، بل كان دائم التفكر في العالم، ينظر لأســـرار حكمة الله المستودعة في بني آدم. وقد قال رسولنا الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم: تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفي رواية آخرى: ستين سنة.

فعليكم يا أولادي بالتفكرّ قبل الإقدام على أي عملٍ هام، ولم يزل أعلا الله مقامه هذا دأبه وشأنه وشغله، ولكن لما كثرت الاختلافات، واختفى الحق، واحـــتجب الصدق، كان شيخنا الأوحد أستاذ الجميع، مَنهل العطاء الذي لا يَنضـــب وخُـــزانة العلم التي لا تَنفد، حاضراً لأرشاد السائلين والمتحيرين وهو الكوكب الدري لإضاءة قلوب أهل الشبهات.

والحقيقة أنّ القوم لم يجدوا سواه بعد ساداته ملاذاً، ولم يعثروا على غيره بعـــد مواليـــه سلام الله عليهم معاذاً، فانهالت عليه الأسئلة من العلماء الأعلام يســـألونه عن مسائل صعبة مستصعبة، ولما كان لكل سؤال جواب، فقد كان أعلا الله مقامه يجيب عن سؤلِ كل سائل، فلذا كثرت مصنفاته ومؤلفاته.

واعـــلموا يا أبنائي أنّ معظم مصنفات الشيخ ومؤلفاته أجوبة المسائل إلاّ القـــليل القليل، ومن تلك الكتب والمصنفات " شرح الزيارة الجامعة الكبيرة" وهـــي زيارة سمعناها كثيراً خاصةً في ليالي الجُمع، ويقع كتاب شرح الزيارة في أربعة مجلدات كما تشاهدونه على الرف العلويّ من الجهة اليمنى في المكتبة.

وقد أظهر في شرحه الشريف البلاغة التي أرادها الإمام عليّ الهادي عليه السلام في جواب سؤال السائل حين قال: علّمني يا سيدي قولاً بليغاً أقوله إذا

زرت واحداً منكم، ولقد أجمع المنصفون أن شرح الشيخ للزيارة الجامعة الكبيرة هـو شـرح لم تكتحل عين الزمان بمثله، فهو شرح سهل ممتنع، فإذا رآه كل واحد، وكان منصفاً طالباً للحق، فانّه ينال حظاً وافراً منه.

ولا عجب فإن المرء مخبوء تحت لسانه، والكلام على مقدار عقل المتكلّم وسـعة معرفته وإحاطته، وهو أعلا الله مقامه ومتعنا بفيوضاته قد شرب شراب المعـرفة من منهل محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وتجرّع من كؤووس المحبة وما تحويها من الأسرار، والتي صانها في قلبه كالأنوار، قائلاً تابعاً لسادة الساجدين الأخيار عليهم السلام ما دام الليل والنهار:

إني لأكـتم مـن علمي جـواهره ... كـي لا يرى الحق ذو جهلٍ فيفتَتِنا
وقـد تَقـدم في هـذا أبو حسن ... إلى الحسـين وأوصـى قبله الحَسنا
فَـرُبّ جَوهـرِ علمٍ لو أَبـوحُ بهِ ... لَقيـلَ لي أنـت مِمَن يَعبـد الوَثنا
ولاسـتحلَ رجـالٌ مُسلمونَ دَمي ... يَـرونَ أَقبـح ما يأتـونهُ حَسنا

والآن يا أحبتي أختم الكلام عند هذا المقام، ولكن أعدكم بأن أكمل لكم الحديث حول كتب الشيخ ومؤلفاته خلال أيام، فادعوا الله أن تستمر جلساتنا على الدوام ببركة الصلوات على محمّد وآله السادات الكرام اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة التاسعة عشرة

إجتمعت عائلة أبي عبدالله في المكتبة مرة آخرى بعد أيام قلائل، كما وعد هـــو بذلك، وكانت تلك الليلة هي ليلة الاثنين، ويصادف غداً الاول من شهر شـــعبان المبارك، إفتتح أبو عبدالله الجلسة وجرياً على عادته الطيبة بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

ثمّ قال: سأكمل لكم الحديث من حيث إنتهينا، وهو معرفة بعض ما كتبه شـــيخنا الاوحد أعلا الله مقامه، وقد بدأنا بكتابه الفريد "شرح الزيارة الجامعة الكـــبيرة"، ومـــن كتـــبه أيضاً "شرح الحكمة العرشية"[1] وهو يتكون من ثلاثة مجلدات، وكذلك كتاب "شرح المشاعر"[2].

ومـــن كتـــبه أيضاً الفوائد وقد كتبه لما رجع من اصفهان، وقد ذكر في آخره إعلم أني لما كررت العبارة ورددتها للتفهيم، ولو هذّبت العبارة واقتصرتُ على الإشارة لكلّت البصائر إلى هذه المطالب.

وهـــذا يـــا أبنائي دليل على غزارة علمه، وعمق إسلوبه، بحيث إنه لو لم يبسطها ويكرر بعض عباراتها لما استوعبها طلبة العلم.

---

1 و 2 ـــ إن كـــتابي ـــ الحكمـــة العرشـــية والمشـــاعر ـــ همـــا للحكـــيم العـــالم المـــلا صـــدر الديـــن الشيرازي رحمه الله تعالى وقد شرحهما بالنقد والتحليل الشيخ الأوحد قدّس سرّه.

كمـــا شـــرح الشيخ الاوحد كتاب تبصرة المتعلمين لآية الله في العالمين العلامة الحلي. ومن كتبه أيضا الحيدرية وقد جمع فيه أقوال الفقهاء، وما يتفرع عـــلى كلّ قول من المسائل. ومنها أيضاً مختصر الحيدرية وهو كتاب فتوى في الطهارة والصلاة.

وكذلك له رسالة الصوم وكذلك رسالة في القدر وفيها تحقيق لمعنى الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين، وهو يا أبنائي من المسائل التي طالما حيّرت الكثير من العلماء في كيفية تفسيرها وفهمها.

ولا أنســـى رســـالة حياة النفس في أصول العقائد، والذي لا زال ولدي عبدالله يسألني عن كثير من مرادفاتها، وقد قال شيخنا الاوحد أعلا الله مقامه في مقدمته إنه قد التمس مني بعض الاخوان الذين تجب طاعتهم على أن أكتب لهم رســـالة في بعـــض ما يجب على المكلفين من معرفة أصول الدين، أعني التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وما يلحق بها بالدليل ولو إجمالاً لا بالتقليد على ما يظهر من ذلك مما يحتمله عوام الناس.

ومن كتبه أيضاً رسالة في بيان الحقيقة المحمّدية صلّى الله عليه وآله وسلم، وإنها أي الحقيقة هل هي من الوجود المقيد ؟ وبيان أنها هي المقامات التي ينتهي إليهـــا النســـب والأسمـــاء، وهي رسالة شريفة دقيقة، كتبها جواباً لمسألة العالم السعيد الملاّ محمّد الملّقب بالرشيد.

وكذلك رسالة في شرح حديث كميل رضوان الله عليه في بيان الحقيقة من سؤاله لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الحقيقة ...إلى آخر الحديث، وبيان الفرق بين القلب والعقل، والصدر والنفس، والوهم والفكر والخيال وسائر القوى، وبيان أنّ آل محمّد سلام الله عليهم أجمعين هم الثقل الآصغر في الحديث المشهور، وقد كان هذا جواباً لسؤال الملا كاظم السمناني.

ومنها رسالة في تفسير (قل هو الله أحد) وذكر فيها الواردات الغيبية التي وردت على قلبه الشريف في صلاة الليل. ومنها رسالة في العصمة والرجعة جواباً لسؤال الشاه محمّد عليّ ميرزا، وكذلك "بيان الحروف المقطعة في أوائل السور.

وكذلك شرح في بيان مسألة الأمر بين الامرين، وغيرها من المطالب العجيبة والاسرار الغريبة، وهي لعمري رسالة مالها نظير. ومن كتبه أيضاً رسالة في كيفية السلوك والوصول إلى درجات القرب والزلفى.

توقف أبو عبدالله قليلاً وقال: يا فاطمة، أحضري قليلاً من الماء، فقالت فاطمة سمعاً وطاعة يا أبتاه، أحضرت الماء وقدمته لأبيها بكل احترام، وحين أراد أن يشرب توجّه نحو كربلاء المقدسة قائلاً: السلام عليك يا أبا عبدالله، لعن الله أمةً قتلتك، ولعن الله أمةً ظلمتك، ولعن الله أمةً سمعت بذلك فرضيت به يا أبا عبدالله، ثمّ شرب الماء، وقال بعدها: أكتفي بذكر هذا القدر مما كَتبهُ الشيخ الاوحد أعلا الله مقامه.

وكمـــا قـــلت لكم في جَلستنا الماضية: إنّ كتب الشيخ يضيق عنها علم الاحصاء، والحقيقة أني لا أحفظها كلها، ولكن أعدكم أن أتناول بعضها بشيءٍ مـــن التفصيل، لا سيما حياة النفس، ورسائله في كيفية السلوك إلى الله تعالى، ورسالة العصمة في الليالي القادمة إن شاء الله.

وبالمناســـبة أبارك لكم حلول شهر شعبان المبارك، والذي نسبه الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم إلى نفسه فقال: "شعبان شهري، رحم الله من أعانني عـــلى شـــهري"، وكان صلّى الله عليه وآله وسلم يصوم هذا الشهر ويوصل صيامه بشهر رمضان.

وعـــن امامـــنا الصادق عليه السلام أنه قال: "إن من صام أول يوم من شعبان وجبت له الجنة البتة". وقد روى السيد إبن طاووس عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم: "أجراً جزيلاً لمن صام ثلاثة أيام من شهر شعبان، يصلي في لياليها ركعتين، يقرأ في كل ركعة الحمد وسورة التوحيد إحدى عشرة مرة".

فأُذكـــركم وأُذكر نفسي قبلكم بالحرص على صيام أكبر قدر ممكن من أيام شهر شعبان، لاسيما الأول منه، وكل حسب قدرته واستطاعته، ولا تنسوا إنّ أفضل أعماله الصلوات على محمّد وآله اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة العشرون

هــلّ عليــنا هِلال شهر رمضان المبارك، أعاده الله علينا وعليكم باليمن والــبركات، ونحن ننعم بنعمة الأمن والأمان، وهو شهر أعمال البرِ والخير، فيهِ تضــاعف الأعمــال، وفيهِ ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر، شهرٌ تكثر فيهِ ذكــرُ فضــائل ومــناقب أهل بيت العصمة سلام الله عليهم أجمعين، وحسينية المظــلوم الصــابر لا يخلو منها الذكر الطيب، فأعدّت لذلك برنامجاً يَليقُ بهذه المناسبة.

إجــتمعت عائلة الحاج محمّد الطيب حفظه الله في هذه الحسينية المباركة، وجــلس الجميــع منصتين لما يودّ أبو عبدالله قوله، فقال: أحمد الله وأستعين به، وأصــلي على خير خلقه من بريته محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّــد، منذ ما يقرب الشهر كنت قد وعدتكم بأنني سأتحدث إليكم بشيء من التفصيل عن كتبٍ ثلاثة للشيخ، هي حياة النفس وكيفية السلوك إلى الله تعالى، ورسالة العصمة.

أما كتاب حياة النفس فلقد تطرّق شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه فيه إلى أصــول الدين الخمسة وهي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد الجسماني، أمــا الــتوحيد والنبوة والمعاد، فهي من أصول الإسلام، ومن أنكرها أو أنكر واحدةً منها فهو كافر خارج عن الملة الإسلامية، وأما العدل والإمامة فهما من أصول مذهب الإمامية، والمنكر لهما ليس بشيعي جعفري.

قـــال شيخنا الأوحد في التوحيد: إنه يجب على كل مُكلف أن يعرف إن الله ســـبحانه موجـــود، لأنهُ أوجدَ العَالَم، ولو كان مَعدُوماً لم يُوجد غَيرهُ، وأنهُ ســـبحانه بَاقٍ لاستمرار تَجدّد آثاره، والأثر لا يَحدثُ بنفسه إلا بمؤثر يُحدثهُ، فالأثر يَدلُّ على المؤثر وهو الله تعالى، ولا يَصحُ تَغيّرهُ تعالى عن حَاله، وهوَ كَونُهُ مَوجُـــوداً بَاقياً، مؤثراً فيما سواه، وإلا لكانَ كسائرِ خَلقه يَتغير ويَفنى، فيكون وجُـــودهُ مـــن غَـــيره، فيكون حَادثاً يَحتاجُ إلى مَن يُحدثُهُ، فلما وجَدنا الآثار وجدناها تَدلُ على وجود مؤثر، وهوالله سبحانه.

ومـــثال الاســـتدلال بذلـــك مثل أشعة السراج المصباح فإنها ما دامت موجـــودة تدلّ على وجود مُحدث لها، وهو السراج، دائم الإحداث للأشعة، وأنها مُحتاجةٌ إليه في كل حال لاتَستغني عنهُ لحظة، إنها لا تَوجد بِدونهِ ولا تُفقد عندَ ظُهورهِ.

هنا بادر أبو عبدالله بسؤال ابنته : هل لكِ يا فاطمة أن تذكري لنا أمثلة آخرى تدل على وجود الله سبحانه وتعالى؟

إجـــابت فاطمـــة: بكل سرور يا والدي، فهذا الكرسي يدل على وجود صـــانع، وهـــو النّجار، وهذا الدهان على الحائط يدل على وجود صانع، وهو الصباغ، ونحن بأنفسنا كذلك دليل على وجود صانع وخالق، وهو الله، فتبارك الله أحسن الخالقين.

قال أبو عبدالله: أحسنتِ يا ابنتي، فأنا أحبُّ أن أتأكد من فترةٍ إلى آخرى على حسن انتباهكم ومدى استيعابكم لما أقول.

ثمّ تابع أبو عبدالله حديثه حول التوحيد قائلاً: كذلك جميع الخلق التي هي آثاره تعالى بالنسبة إلى صُنعه على هذا النحو، ولله المثل الأعلى.

ثمّ سكت أبو عبدالله قليلاً، وقال: وتلطيفاً لهذا الجو الإيماني الذي نعيشه، سأتلو عليكم قصيدة في توحيد الله للشيخ كاظم بن الشيخ عليّ بن محمّد الصحاف تغمدهم الله بواسع رحمته وإلى جدّه أي محمّد الصحاف ينسب مسجد الصحاف الذي به المنارة العلوية، وهي أول منارة تَشرفت بذكر الشهادة الثالثة في دولة الكويت سنة ١٣٦٨هجرية على يد العلامة الجليل الميرزا عليّ بن موسى الحائري الإحقاقي قدّس سرّه والحقيقة لقد أجاد الشيخ كاظم في قصيدته حين قال:

يُثبت العقلْ من دليلٍ منيرِ ... ليسَ يَخفى على النبيهِ البَصيرِ
أن للخلقَ والعوالمِ رَباً ... خَالقاً ما له بِها من وَزيرِ
فاعترفنا بهِ ولسنا نَراه ... أنهُ خَالقاً بِغيرِ مُشيرِ
حَيثُ إنا إذا رأينا ضِياءً ... دلّ عَقلاً على وجودِ المنيرِ
أم وجدنا في البيدِ أقدام سيرٍ ... دلّ طَبعاً على مُجدٍ وَسيرِ
أو رأينا بها عِقالَ بَعيرٍ ... دلّ حِساً على وُجودِ البَعيرِ
وسماءٌ أبراجُها بِارتفاعٍ ... تَجري فيها مَصادرَ التَقديرِ
وأراضٍ فِجاجها بانخفاضٍ ... تَمشي فيها هَياكل التَصويرِ
كُلَ ذَلك تَراهُ عَيناً وحِساً ... أفلا تَهتدي لربٍ قَديرِ

فـــارتفعت الأصـــوات بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد، وقال عبدالله لأباه: إسمح لي يا والدي أن أكتب هذه الأبيات العذبة، وسأحفظها عن ظهر قلب، لأنها يجب أن تحفظ في الصدور لا على ظهر الورق.

فقال أبو عبدالله لابنه: نعم يا ولدي البار، ولكن قبل ذلك دعني أحدثكم قليلاً عما يقوله الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه عن العدل.

يقول: هو عبارة عن حكم ما يؤول إلى أفعال الله عزّ وجلّ العامة المنوطة بالمكـــلفين في دار التكـــليف مـــن الأوامر والنواهي في دار الجزاء من الثواب والعقاب، والعدل لغةً ضد الجور، وهي عبارة عن التساوي، فأفعاله تعالى تتعلّق بالمكـــلّفين في الدنيا على جهة العدل بمعنى أنه لا يكلّفهم إلاّ بما يطيقون مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكاليف في الطاعة، وقدر المكلف في المعصية، لتحصل فائدة في تكليفهم، وفي خلقهم فيها منفعتهم، لأنه تعالى غنّي عن كل ما سواه، وإنما ترجع فائدة التكليف إليهم.

ولمـــا كـــان عزّ وجلّ لا تجري عليه أحوال خلقه، كان رضاه عبارة عن فضـــله، وكان غضبه عبارة عن عدله، لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل أنه عصاه، فهو يتشفّى ممن عصاه، وإنما غضبه في الحقيقة عبارة عن إيجاد المسبّبات بأســـبابها، فالمعصية سبب تام لإيجاد العقوبة الخاصة بها، فيُوجد الله سبحانه تلك العقوبـــة بمقتضـــى تلك المعصية، إلا أن يعفو إذا شاء، لأن عفوه مانع من ذلك المقتضـــى، فإذا لم يحصل مانع من عفوه تعالى تمت سببية المعصية، فَخَلق الله بها

تـــلك العقوبـــة، وهوحقيقة غضبه، وليس غضبه كغضب خلقه من غليان دم القلب فينبعث عنه الانتقام لتشفى المخلوق، وهو متعالٍ عن صفات خلقه.

هنا استأذنت فاطمة أباها قائلة: والدي لقد سمعت من صديقتي زينب أن قـــول إمامـــنا الصادق عليه السلام: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين له علاقة بالأصل الثاني وهو العدل، فهل لك يا والدي أن توضح كيف ذلك.

قـــال: حســـناً يا ابنتي العزيزة، والإجابة مأخوذة أيضاً من كتاب حياة الـــنفس، يقول لله درّه: يعني لا جبر بأن يقال إنّ الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي، فإنه لو كان كذلك لما جاز أن يعذّبهم على معاصيهم، وإلا لكان ظالماً، (وَمَـــا رَبُّكَ بِظلامٍ لِلعَبِيدِ)[1]. ولا تفويض بأن يقال أنه سبحانه فَوَّضَ إلى العباد وليس له دخالة في أفعالهم، فلو كان كذلك، لكان في ملكه ما لم يقدر أن يكون، فيكـــون معزولاً عن ملكه وسلطانه، بل أمر بين أمرين يعني أن العبد هو الفاعل لفعلـــه عـــلى جهة الاختيار من غير إكراه ولا إجبار، ولكن بتقدير الله سبحانه الساري في فعل العبد، فبدون القدر لم يتم فعل العبد ولم يمض.

وبمثال بسيط آخر سأوضح لكِ المقصود: لقد أعطى الله تعالى يد الإنسان القوة، والإنسان باختياره يصافح فيها أو يبطش بها، أي إنه بدون الإرادة الإلهية ليـــس لليد قدرة على الحركة، والإنسان بإرادته يحركها، فلا جبر على الإنسان أن يصافح، ولا جبر عليه أن يبطش، وليس هذا معناه أنّ هناك تفويضاً مطلقاً،

---

1 ــ فصلت: ٤٦/٤١.

لا لإن قـــوة اليـــد الحقيقية لا تتحرك إلا بإذن الله تعالى، فلا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين.

قال أبو عبدالله: هل وضح المعنى لديكِ يا فاطمة؟ فقالت: نعم يا والدي، فجزاؤك وجزاء شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه محسوب عند الله عز وجل.

فقـــال أبو عبدالله: نكتفي بهذا القدر، خاصةً وإن غداً أول يوم من شهر رمضـــان المبارك، واعلموا أنّ أفضل الأعمال في ليالي شهر رمضان وأيامه هي تـــلاوة القرآن الكريم، وزيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، والدعاء وذكر الله، وأفضـــل الأذكار وأشرفها الصلوات على محمّد وآل محمّد اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الحادية والعشرون

عائلة الحاج محمّد الطيب حفظه الله تحتفل بعيد الفطر السعيد بعد أداء صلاة العيد في المسجد، أعاده الله علينا وعليكم وعلى أُمّة الإسلام وهي تنعم بنعمة الأمن والأمان، حيث أعدّ أبو عبدالله وليمةً كبيرةً دعا فيها الأهل والأصدقاء وجملةً من المؤمنين، وهي من العادات الطيبة لأبي عبدالله. وبعد تناول الشاي بدأ أبو عبدالله بالحديث قائلاً:

مَضى الدَهرُ والأيامُ والذَنبُ حَاصِلُ ... وأنتَ بِما تَهوي عَن الحَقِ غَافِلُ
سُرورك في الدنيا غَرورٌ وحَسرةٌ ... وعَيشكَ في الدنيا مَحـالٌ وَبَاطِلُ
تَزودْ مِنَ الـدُنيا فإنـكَ راحـلُ ... وبَادرْ فإن المَوتَ لا شَـكَ نَازِلُ
ألا إنمـا الدُنيا كَمَنـزِل رَاكـبٍ ... أنَاخَ عَشياً وهو في الصُبحِ رَاحِلُ

صـدق سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ها نحن نجتمع مرة أخرى وكأننا اجتمعنا بالأمس، ولنتزوّد في هذا اليوم بذكرٍ عَطر، وإني لأستسـمحُ مـن الحضـور بأن أتابع حديثي السابق، والذي سيعود على الجميع بالنفع والخير إن شاء الله، ألا وهو الحديث عن أصول الدين، علماً بأني قد تعرضت منذ شهر إلى التوحيد والعدل، واليوم نواصل الحديث حول الأصل الثالث وهو النبوة من كتاب حياة النفس لشيخنا الأوحد أعلا الله مقامه، حيث يقـول ما معناه " لما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم، لأن ذلك لا يعلمه إلاّ الله سبحانه، وكان عزّ وجلّ لا تدركه الأبصار، ولا يَقدِرُ الخلق على

التلقي منه عز وجل، وَجَبَ في الحكمة أن يختار من خَلقه قوياً يَقدرُ بمعونة الله سبحانه على التَلقي منه سبحانه، ليؤدي إلى الخلق عن الله عز وجل مَعاني ما يريد منهم مما فيهِ صَلاح دُنياهم وآخرهم وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله.

فاستأذن سلمان ابن الجار وهو في السنة السابعة من عمره قائلاً: يا عمّ، ولكن الله قد أوجد خلائق قَبلنا فمنْ مُرشِدهم ؟ قال أبو عبدالله: أحسنت يا سلمان، ولكن تَمهّل وستعرف الجواب.

تابع أبو عبدالله حديثه قائلاً: يقول شيخنا الأوحد اعلا الله مقامه ولما اقتضت الحِكمة إيجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة، وكانوا مُشتَرِكينَ فيما خُلقوا له وفيما يُراد منهم، وَجَبَ في الحِكمة أن يَبعث سبحانه في كل أمة رسولاً منهم ليؤدي إليهم ويُبلغهم ما يُريد الله منهم، لأنهم لا يعلمونَ إلا ما عَلمهم الله، حتّى انتهت النبوة إلى نبينا محمّد بن عبدالله خاتم النبيين صلّى الله عليه وآله اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد. ولّما كان النبيّ مَبعوثاً من قِبل الله، وَجَبَ أن لا يَكون له نَظير في كلِ صِفة كَمال، وأن يَكون مَعصوماً من جميع الذَنوب الصَغائر والكَبائر قَبل البِعثة وبَعدها من أول عمره إلى آخره.

ونبيّنا نبيّ هذه الأُمّة هو محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان صلّى الله عليه وآله الطاهرين.

وأمـــا مَعاجزهُ صلّى الله عليه وآله التي صَدّقَ الله بها دَعواه فكثيرة، وقد عَـــدّ علماء الأُمة منها ألف معجز، منها: انشقاق القمر، ونَبع الماء بين أصابعه، وإشباع الخَلق الكثير من الطعام اليَسير، وشكاية البَعير، وكلام الذراع المسموم، ونُطـــق الجَمـــادات، وحَـــنين الجذع، وتَسبيح الحَصى في كفه، وخَتمُه الحَصى بخاتمه، وأعظمها القرآن العزيز الذي (لاَ يَأتيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلاَ مِن خَلفِهِ تَنـــزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[1].

وهو صلّى الله عليه وآله خاتم النبين، فلا نبي بَعده، لأن الله سبحانه أخبر في كـــتابه فقـــال: "وما كان محمّد أبا أحدٍ من رِجالكم ولكن رسول الله وخاتم النـــبين" وهو صلّى الله عليه وآله أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، ومن الخـــلق أجمعـــين، لقوله صلّى الله عليه وآله: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر. وقوله لابنته فاطمة عليها السلام: أبوكِ خيرُ الأنبياء، وبَعلُكِ خَيرُ الأوصياء، وهو صلّى الله عـــليه وآله سَيد الكائنات، ويَدلُ على ذلك الكلام القدسي من قوله تعالى خطابـــاً له صلّى الله عليه وآله: لولاك لما خلقتُ الأفلاك فلأجله خلق الأفلاك، وهـــو سَيدُ ولد آدم، فهو خَيرُ خَلق الله أجمعين، فانطلقت الحناجر من مجلس أبو عبدالله بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

فقـــال أبـــو عبدالله لجاره وصديقه الحاج موسى أبو الخير: أنشدنا يا أبا عبدالرضا بصوتكَ العذب بهذه المناسبة السعيدة بعضاً مما تحفظ من مدائح نبيّنا محمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين، فقال أبو عبدالرضا: لنا الشَرف في ذلك فقال:

---

1 ــ فصلت: ٤١/٤٢.

بَلـــغ العُـــــلا بِكمـــــاله كَشـــفَ الـــدُجى بِجَمـــالِه
حَسُنـــت جَميـــعَ خِصـــالِه صَـــلّـــوا عـــليـــــهِ وآلـــهِ

اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد

يا أهل بَيتَ رَسولَ الله حُبّكُمُ فَـــرضٌ مِن اللهِ في القرآن أنزَلهُ
كَفاكُموا من عَظيمَ الشأنِ أنَكُمُ مَنْ لم يُصلِّ عَليكم لا صَلاةَ لَهُ

اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد

وَلدتـــهُ في حـــرم الإلهِ وأمنه والـــبيتُ حَيثُ فَناؤهُ والمَسجدُ
بَيضـــاءَ طاهرةَ الثياب كَريمة طَـــابتْ وطَابَ وليدها والمَولدُ
في ليـــلةٍ غَابتْ نُحوسِ نُجومِها وبَـــــدا القَمر المُنيرُ الأسعدُ
مـــا لُفَ في خرق القَوابل مِثلهُ إلا إبـــنُ آمـــنةَ الـــنبيُ مُحمدُ

اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الثانية والعشرون

في ليـــلة الجمعـــة حيث الأهل والأحبة من عائلة أبي عبدالله قد اجتمعوا يتبادلون التهاني والتبريكات بعيد الفطر السعيد، وقد طلب أبو عبدالله من ولده عبدالله أن يقرأ حديث الكساء لما له من فضل كبير خاصة عند اجتماع لُمّة من المؤمـــنين، فشَـــرع عبدالله بالقراءة كما أمرهُ والدهُ مبتدأً بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

ثمّ قال: (عن جابر عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عـــليه وآلـــه قالت: دَخَلَ عليّ أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في بعض الأيـــام، فقال: السلام عليكِ يا فاطمة. فقلتُ: عَليكَ السلام. قال: إني أجدُ في بـــدني ضُعفاً. فقلتُ لهُ: أُعيذك باللهِ يأبتاهُ من الضعف. فقال: يا فاطمة، إتيني بالكســـاءِ الـــيماني فغطّيني به، فأتيتهُ بالكساء اليماني، فغطيتهُ به، وَصرتُ أنظر إليه، وإذا وجهُهُ يتلألأ كأنهُ البدرُ في ليلةِ تمامهِ وكماله... وانتهاءً بقول الرسول صـــلّى الله عـــليه وآلـــه لعـــلي عليه السلام: يا علي، والذي بعثني بالحقِ نبياً واصطفاني بالرسالةِ نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفلٍ من محافلِ أهل الأرض وفيهِ جمعٌ من شيعتنا ومُحبينا وفيهم مهمومٌ إلاّ وفرج الله همه، ولا مغمومٌ إلاّ وكشف الله غمّـــه، ولا طالبُ حاجةٍ إلا وقضى الله حاجته. فقال علي عليه السلام: إذاً واللهِ فُـــزنا وسُـــعدنا، وكذلـــكَ شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة وربِ الكعبة).

فقال أبو عبدالله: أحسنتَ يا ولدي، ولقد والله كشفتَ ورفعتَ عنا الهمّ والغمّ، وقُضيت الحوائج بإذن الله، وبذكر هذا الحديث العظيم، وما دام الجميع مستوجهاً وحاضراً خصوصاً وجود أطفالنا الأعزاء، فسوف أغتنم هذه الفرصة لنتذاكر سوياً الأصل الرابع من أصول الدين الذي تميز به الشيعة الإثنى عشرية، وإتماماً لما سبق سأواصل الحديث عن الإمامة من كتاب حياة النفس لشيخنا الكبريائي أحمد بن زين الدين الإحسائي الأوحد أعلا الله مقامه.

يقول قدّس سرّه: لما ثَبُتَ أن النبي صلّى الله عليه وآله لُطف لا يتمّ النظام ولا يبقى إلا به إلى يوم القيامة، وهو المُبلّغ عن الله والمؤدي عنه تعالى إلى الخلق ما به بقاؤهم ما دامَ التكليف، وما به سعادتهم الأبدية، وكان ما يؤديه عن الله سبحانه يتجدّد آناً فآناً بتجدد أحوال المكلفين إلى يوم الدين، وهو عليه السلام لا يبقى إلى آخر التكليف، بل يجري عليه التغير والموت، لأنه صلّى الله عليه وآله عبدٌ مخلوقٌ، ولا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوة، لأنه لطف واجب ما دام التكليف، وَجَبَ في الحكمة نَصبُ خليفةٍ يقوم مقامه ويؤدي عنه إلى الأُمة أحكامهُ، حافظ لشريعته، قائم بسنته، لئلا تبطلُ حجة الله البالغة على الخلق المكلفين، ولا بدّ أن يكون في الخليفة جميع ما ذُكرَ في حق النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومن كان لهُ صفات كصفات النبي صلّى الله عليه وآله لا يطلعُ عليه إلا من يطلعُ على السرائر ويعلمُ الضمائر، وهو الله وحدهُ، فليس ذلكَ إلى أحدٍ من الخلق، ولا يُعلمُ ذلك إلا بنصٍّ خاصّ من الله عز وجل على شخص، وذلكَ لطفٌ واجبٌ من مقتضى العدل، والقادر الحكيم عز وجل الذي لا يخلّ بواجب، ولم يَكنْ في الأمة من تَجتمع عليه شروط النبوة غير كونهُ نبي إلا عليّ

بـــن أبي طالب عليهما السلام لأنهُ معصوم من كلّ رذيلةٍ عُصمَ منها النبي صلّى الله عليه وآله وشريكهُ في كلِ فضيلة إلا النبوة.

توقف أبو عبدالله قليلاً ثمّ قال: من يحفظ دليلاً من القرآن ينصُّ على أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام هو الوليّ بعد الله ورسوله؟ قالت فاطمة ابنتهُ: أبتاهُ أنا أحفظ هذه الأية الشريفة، فقال: تفضّلي يا فاطمة بقراءتها.

فقـــالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّمَا وَلِيُّكُـــمُ اللهُ وَرَسُـــولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ)[1]، صدق الله العلي العظيم، فقال أبو عبدالله: أحسنتِ يا إبنتي، وباركَ الله فيكِ.

ثمّ تـــابع أبو عبدالله حديثه قائلاً: لقد تواترت الروايات وكَلام المُفسرين من الفريقين بأنّ هذه الأية الشريفة نَزلت في عليٍّ عليهِ السلام حينَ تصدّقَ بخاتمه وهـــو راكع، ولا يُنكرُ ذلك إلا مكابر مباهت، فأثبت الله عزّ وجلّ الكلام لا زال للشيخ الأوحد من كتابه حياة النفس لعليّ عليه السلام بنص كتابه العزيز ما أثبتَ لهُ تعالى ولرسوله صلّى الله عليه وآله من الولاية، ولا معنى للوليّ هنا إلاّ أنـــه أولى بهم من أنفسهم في كلِ شيء من أمور دنياهم ودينهم وآخرهم، لأنها هي الولاية التي ثبتت لله تعالى ولرسوله صلّى الله عليه وآله، ولهذا نَبّه على ذلك

---

1 ــ المائدة: ٥/٥٥.

رَسـوله صـلّى الله عـليه وآله يوم غدير خمّ على ما رواه الفريقين من طُرقٍ مُتعددة بلغت حدّ التواتر باعتراف الخصم بقولِه لهم.

هـنا إسـتأذن عـبدالله أباه وقاطعهُ بلطف قائلاً: أبتاهُ أنا أحفظ ما قاله الرسـول صلّى الله عليه وآله في حق أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدير خمّ، فهل تسمح لي أن أقوله تيمّناً وبركة؟ فقال أبو عبدالله: ولِمَ لا، تفضّل يا ولدي العزيز.

فقـال عبدالله: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألستُ أولى بكم من أنفسـكم، قالوا بأجمعهم بلى يا رسول الله فقال: من كنتُ مولاه فعليٌ مولاه، اللهم والِ من ولاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فقال أبو عبدالله: أحسنت يا ولدي، يا قرّة عيني.

تـابع أبو عبدالله حديثه فقال: وهذا قول من قال الله في حقه: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنهُ فَانتَهُوا)[1] وقال فيه: (فَليَحذَرِ الَّذينَ يُخَالِفُونَ عَـن أمرِه أَن تُصيبَهُم فتنَةٌ أَو يُصيبَهُم عَذَابٌ أَليمٌ)[2] وقال فيه: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إِن هُو إِلاَّ وَحيٌ يُوحَى)[3] وقال فيه: (وَلَو تَقَولَ عَلَينَا بَعضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعنَا مِنهُ الوَتِينَ)[4].

---

1 ــ الحشر: ٥٩/٧.

2 ــ النور: ٢٤/٦٣.

3 ــ النجم: ٥٣/٣ و ٤.

4 ــ الحاقة: ٦٩/ ٤٤ ــ ٤٦.

وقد روى الفريقان أنه صلّى الله عليه وآله قال: (علي أقضاكم) وقال: (عـــلي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار) وأمثال ذلك الكثير، فإذا ثَـــبُتَ ما سمعتم، وأنهُ معصوم مسدد من اللهِ سبحانه، يدور مع الحق حيث دار، ثَـــبتَ أنه يهدي إلى الحق، ولم يدلُّ دليلٌ على أن غيره من الصحابة بهذه المثابة، ولم يدّعِ أحدٌ من الأُمة العصمة لأحد من الصحابة كما ادعيت له عليه السلام: (أَفَمَنَ يَهدِي إلى الحَقُّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ)[1] ويتخذ إماماً يقتدى به (أمَّن لا يَهدِّي إلاّ أن يُهـــدَي)[2] ولأنّ عليّاً عليه السلام لا يفارق الحق ولا يفارقهُ الحق يدور معهُ حيـــثما دار، فهو نصٌّ مرويٌّ من الفريقين لا يُنكرهُ أحد، على أنه لا يكون مع بـــاطل في حالٍ من الأحوال، ولا نعني بالعصمة إلا هذا، فهو عليه السلام الذي أذهـــب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، مصداقاً للأية الشريفة: (إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسِ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)[3] ، فهو المعصوم بالنص في كتاب الله وقول رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو المنصوص عليهِ بالخصوص من اللهِ ومن رسولهِ، ولم يَدّع أحدٌ من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد للهِ رب العالمين.

والعـــلّة الموجبة لنصب عليّ بن أبي طالب عليهما السلام هي بعينها العلة الواجبة لنصب ابنهِ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ جعفـــر بـــن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ عـــلي بـــن محمّد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ الخلف الصالح الحجة القائم محمّد بن

---

1 ــ يونس: ١٠/٣٥.

2 ــ يونس: ١٠/٣٥.

3 ــ الأحزاب: ٣٣/٣٣.

الحســـن صلّى الله عليهم أجمعين، في هذه اللحظة طأطأ الجميع رؤوسهم تعظيماً وتشـــريفاً لهذا الاسم المقدّس، وعلت أصواتهم بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

وقال أبو عبدالله مخاطباً أخاه عليّاً أبو حسين: هيا يا أبا حسين أنشدنا شيئاً من المدائح، فلعمري إنها تحلو في مثلِ هذه المجالس.

فقال أبو حسين: حُباً وألف كرامة، فأنشد قائلاً:

ولايتي لأميـــر النحـــلِ تكفيني عـــند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطيـــنتي عُجنت من قبلِ تكويني بحـــبّ حيدرَ كيف النار تكويني

وقال:

ضَربٌ على رأسي بفاسٍ ومُعولِ أهـــون عليّ ولا البراءةُ من عليّ

وأنشد أيضاً:

مواهب الله عندي جاوزت أملي وليـــس يبـــلغها قولي ولا عملي
لكنَ أشـــرفها عنـــدي وأفضلها ولايـــتي لأمـــير المؤمـــنين عليّ

فارتفعت الأصوات بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الثالثة والعشرون

نلـــتقي على الخير دائماً هنا في منزل الحاج محمّد الطيب حفظه الله حيث اليـــوم يـــوم الأربعاء، وبالتحديد الساعة الثانية بعد الظهر، وقد عاد كل من عبدالله وفاطمة من مدارِسهم، وكذلك أبو عبدالله من مكان عمله حيث يعمل في إحدى الدوائر الحكومية.

نظرَ أبو عبدالله إلى وجهه ابنته، وقد عَلاهُ الكثير من علامات الاستفهام والدهشـــة والعجب، فقال لها: يا ابنتي، ما بكِ وما الذي يشغل بالكِ؟ فقالت: لقد تناولت إستاذة مادة التربية الأسلامية اليوم موضوع اليوم الآخر، والحقيقة أني لم أســـتوعب ولم أفهـــم الكـــثير مما قالتهُ، وبالأخص مجموعة من المواضيع والأسئلة التي لا زالت تدور في ذهني؟

فقال أبو عبدالله نعم يا ابنتي أكملي، وما هي هذه الأسئلة؟

فقالت فاطمة: مثلاً ماذا تعني كلمة المعاد بالتحديد؟ وهل تعود الأرواح لكل ما خلق الله من حيوانات ونباتات وجمادات؟ وما معنى المصطلحات الآتية: إنطاق الجوارح، الصراط، الحوض، الجنة والنار؟

فقال أبو عبدالله: حسناً يا ابنتي إنها أسئلة كثيرة وإذا شاء الله، اليوم بعد تـــناول الغـــداء وشـــرب الشاي سأجيبكِ على جميع أسئلتكِ، فاصبري قليلاً وستجدين ظآلتكِ بإذن الله.

إنـــتهى الجميع من تناول الغداء وشُرب الشاي، وجلسوا جميعاً في غرفة المعيشة حيث شرع أبو عبدالله حديثه قائلاً: الحمد لله رب العالمين، وخير الصلاة وأتم التســـليم على سيدنا ونبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد المبعوث رحمةً للعالمين، وبعد: إنّ تساؤل ابنتي فاطمة يدلّ على رغبتها في العـــلم والمعرفة، وبالعلم والمعرفة يسمو الإنسان ويرقى، والحقيقة أن أسئلتها تهمّ كل مسلم ومؤمن، لذلك أسترعي وأرجوا انتباهكم جميعاً لما أودّ أن أقول، وكـــل ما سوف أقوله مأخوذ من شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه وبالتحديد من كتاب حياة النفس.

يقول قدس سره: يجب أن يعتقد المكلف وجوب المعاد يعني عود الأرواح إلى أجســـادهم يوم القيامة، أي إن المعاد هو عود الأرواح إلى أجسادها كما في الدنيا، ويجب الإيمان بهذا، أي بعود الأرواح إلى الأجساد، لأنه أمر ممكن مقدور لله عز وجل، وقد أخبر بهِ عز وجل وقد أخبر به رسول الله صلّى الله عليه وآله وســـلم الصادق الأمين، فيكون حقاً، ولأنهُ أي يوم المعاد هو وقت ثمرة العدل والفضـــل، ويـــوم الجزاء على الأعمال، وعدم وجوده ينافي الفصل في إعطاء الـــثواب، ويـــنافي العدل في وقوع العقاب، ولأنهُ لُطف للمكلفين، يُعينهم على الطاعـــة، ويَـــرُّدهم عن المعاصي، فيكون واجباً في الحكمة، وأنتم تعلمون أنه

الأصـــل الخامس من إصول الإسلام، ولا يتحقق الإسلام بدون اعتقاد وقوعه، على أن منكره كافر، وقد قال الله تبارك وتعالى: (أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن في القُبُورِ)[1].

أمـــا سؤالكِ عن عودت الأرواح للنباتات والحيوانات والجمادات، فإنه ليتمّ بمقتضى العدل والحق، الذي يوجب إعادة كل ذي روح، لأجل أن يجازى بعملـــه من خير وشر، ويؤخذ لهُ الحق ممن تعدّى عليه وظَلمه، ويؤخذ منهُ الحق لمـــن ظَـــلمه، وهـــذا يشمل جميع الحيوانات من الأنس والجن وسائر الشياطين والحيوانات بجميع أنواعها.

والدليـــل على أنّ كلاً من الحساب والحشر عام لكل الحيوانات الناطقة والصـــامتة، قوله تعالى: (وَمَا مِن دَابَّةٍ في الأرضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إلا أُمَمٌ أَمثَالُكُم مَّا فَرَّطنَا في الكِتَابِ مِن شَيءٍ ثُمّ إلى رَبِّهِم يُحشَرُونَ)[2].

وأمّـــا القصاص من الجمادات والأشجار، فإنه في الدنيا، كما وردت به الأخبار الكثيرة، مثل إن زمزم افتخرت على الفرات، فأجرى الله فيها عيناً من صبر، ومثل قولهِ عليه السلام: لو طغى جبل على جبل لهدّه الله.

وأمـــا عـــن المصطلحات التي تودّينَ معرفة معناها فهي كما يلي: إنطاق الجوارح، فإنهُ يجب الاعتقاد "بإنطاق الجوارح" لتَشهد على أصحابها من المكلفين

١ــ الحج: ٢٢/٧.

٢ــ الأنعام: ٦/٣٨.

بمـــا عملوا لقوله تعالى: (يَومَ تَشهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم وَأَيدِيهِم وَأَرجُلَهُم بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ)[1].

أمـــا الصراط فإنه يجب الاعتقاد بالصراط، وهو جسر ممدود على جهنم أول، عقـــبة مـــنه بالمحشـــر صاعداً إلى الجنة، وهو أحدّ من السيف، وأدق من الشـــعر، يتّســـع للمطيع مثل ما بين السماء إلى الأرض، ويضيق على العاصي، والـــناس فيه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق الخاطف، ومنهم مـــن يمرّ عليه مثل عَدو الفرس، ومنهم من يمرّ عليه ماشياً، ومنهم من يمرّ عليه حَـــبواً، ومنهم من يمرّ عليه متعلقاً، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً، ولكن اسمعـــي يا ابنتي، أما معرفة كيفيته، وما معنى الصعود عليه والنزول منه، ومعرفة ما المراد منه، فلا تجب.

أمـــا الاعتقاد بالحوض، فقد سمّيَ الحوض بحوض الكوثر، لأن الماء ينصّب فيـــه مـــن نهـــر الكوثر، والحوض يَسقي منهُ أمير المؤمنين عليه السلام عُطاشى المؤمنين يوم القيامة.

في هذه اللحظة رفع أبو عبدالله يديه نحو السماء قائلاً: سَقانا الله وإياكم بكـــأس أمير المؤمنين وبيده ريّاً رويّاً، هنيئاً سائغاً لا ظمأ بعدهُ يا أرحم الراحمين، فقال الجميع بصوتٍ واحد: آمين يا رب العالمين.

ثمّ واصـــل حديثه قائلاً: وأما الجنة فيجب الاعتقاد بوجودها وما فيها من النعـــيم المقـــيم، وقد ذُكرت في القرآن الكريم: (جَنَّاتِ عَدنٍ الَّتي وَعَدَ الرَّحمن

١ــ النور: ٢٤/٢٤.

عِبَادَهُ بِالغَيبِ إِنَّهُ كَانَ وَعدُهُ مَأتِياً * لا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغواً إِلاَّ سَلاماً وَلَهُم رِزقُهُم فِيهَا بُكرَةً وَعَشِيّاً)[1]. أما النار نستعيذ ونستجير بالله منها، فيجب الاعتقاد بها، وما أعدّ الله فيها من العذاب الأليم، كما قال الله تعالى: (وَحَاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذَابِ النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً)[2].

كما لا أنسى أن أضيف يا ابنتي أنّ أهل الجنة خالدون فيها أبداً، فيتنعمون أبداً (كُلّمَا رُزِقُوا مِنهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزقاً قَالُوا هَذا الَّذِي رُزِقنَا مِن قَبلُ)[3]، وأن أهل النار خالدون فيها أبداً معذبون لا يخفف عنهم العذاب (لاَ يُقضَى عَلَيهِم فَيَمُوتُونَ وَلاَ يُخَفَّفُ عَنهُم مِن عَذَابِهَا)[4]، وقال جل جلاله (كُلّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم جُلُوداً غَيرَهَا لِيذُوقُوا العَذَابَ)[5].

ثمّ قال أبو عبدالله: نكتفي بهذا القدر، فارفعوا أيديكم بالدعاء فإنها ساعة الدعاء وقال: اللهم إرحمنا برحمتك، واشملنا بعفوك وفضلك، واعتقنا من النار، وأدخلنا الجنة مع من نُحبّ وتُحبّ محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

١ــ مريم: ١٩/ ٦٢-٦٣.

٢ــ المؤمن: ٤٠/ ٤٥ و٤٦.

٣ ــ البقرة: ٢/ ٢٥.

٤ ــ فاطر: ٣٥/ ٣٦.

٥ ــ النساء: ٤/ ٥٦.

الحلقة الرابعة والعشرون

نعـــود والعّود أحمد إلى عائلة الرجل الطيب محمّد الطيب حفظه الله حيث الاستعدادات جارية لاستضافة عدد من زملاء وأصدقاء عبدالله الذين يدرسون معه في المدرسة الثانوية، وذلك لإقامة ندوة فكرية ثقافية بعنوان كيفية السلوك إلى الله تعالى.

بعد فترة من الزمن حيث دقت الساعة ٦:٣٠ مساءً وذلك بعد الانتهاء من صلاة العشائين، بدأ الضيوف بالتوافد واحداً تلو الواحد حتّى وصل الجميع وهـــم قاســـم، مصطفى، خليل، سيد مهدي، عبدالعزيز ومحسن، وما إن جلس الجميـــع حتّى افتتح عبدالله الجلسة الفكرية بالصلاة على محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

ثمّ قال: أنتم تعلمون أن موضوع جلستنا الفكرية هذه الليلة، هو "كيفية الســـلوك إلى الله تعـــالى"، وذلـــك لما لهذا الموضوع من أهمية عظيمة في حياتنا الدنيويـــة والآخروية، خاصة لمن هو في عُمرنا، حيث التيارات الشديدة الخاطئة التي قد تجرفنا هنا أو هناك، وأتمنى أن يكون الجميع قد تهيّأ لذلك.

ونفتـــتح الجلسة بالأخ قاسم، فتفضل يا قاسم هات ما عندك حول هذا الموضـــوع؟ قال قاسم: في اعتقادي أنّ هذه الأمور تحصل عن طريق الرياضات الروحية فقط، لما لها من دور في سمو الروح ثمّ الخُلق.

قال عبدالله: أحسنت يا قاسم، وأنت يا مصطفى ما رأيك في ذلك؟

قال مصطفى: أعتقد أنّ السلوك إلى الله يتحقق بالتقرب إلى الله بالنوافل والمستحبات، وذلك مصداق للحديث القدسي (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتّى أحبهُ، فإذا أحببتهُ كُنتُ سَمعهُ الذي يسمع بهِ، وبَصرهُ الذي يبصرُ بهِ، ولسانهُ الذي ينطقُ بهِ، ويَدُهُ التي يبطش بها، إن دعاني أجبتهُ، وإن سألني أعطيتهُ، وإن سكتَ إبتدأتهُ).

فردّ عبدالله: بارك الله فيك يا مصطفى علىهذه الإجابة. وأنتَ يا عبدالعزيز ما تقول في ذلك؟ قال عبدالعزيز: إنّ الطريق والسلوك إلى الله لا يتمّ إلاّ بطريق واحد هو طريق محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد فلا طريق لمعرفة الله إلا عن طريق معرفة أوليائهُ، وهم محمّد وآل محمّد اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وذلك مصداق لكلام الإمام عليه السلام (إنّ من عرف الله ولم يعرفنا لم يعرف الله، وإنما عرف غير الله، لأنّا أركان توحيدهِ، وهياكل معرفتهِ، وصفات تعرّفه وتعريفه).

فقال عبدالله: ما شاء الله أحسنت يا عبدالعزيز، وأنت يا سيد مهدي تفضّل ماذا تُحبّ أن تقول؟ قال سيد مهدي: العاقل لا يَطلُبَ النجاة إلا حيث يمكن ذلك، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بإتباع الهادين المهديين، وأما طريق غيرهم فلا نجاة لسالكه، وما أحسن ما قال الشاعر وما أصدقهُ في هذا المقال:

إذا شئتَ أن تَختر لنفسك مـــذهباً يقيـــك من الخسران والخزي والعارِ
وديـــناً قـــويماً مستقيماً ومنهجـــاً يـــنجيكَ يوم الحشرِ من لهب النـــارِ
فدع عنكَ قول الشافعي ومـــالك فـــلا ذاك مَرضيـــاً ولا ذا بمختـــارِ
ولا تـــأخذن قولا عزي لابن حنبل ونعمـــان والمروي عن كعب أحبارِ
ووالي أُناســـاً نَقلُهم وحـــديثهم عـــن المجتبى وحْيٌ على لُسنهم جارِ
فمـــا أخبروا عنـــهُ وما حدثوا بهِ روى جدُّنـــا عن جبرئيل عن البـــارِ

فهتف الجميع بصوتٍ واحد اللّهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

ثمّ تابع سيد مهدي قائلاً: إعلموا أنّ الشريعة التي أسّسوها عليهم السلام نُـــورٌ تُوصل إلى نور، فاطلب النور بالنور، ولا تطلب النور بالظلمات، فإنّها لا توصـــل إلاّ إلى ظلمات، وهذا الطريق الذي وصفت لكم هو أقرب الطرق إلى الله وأصحها وأنجحها.

فقـــال عبدالله: أحسنت يا سيد مهدي، لقد واللهِ أجدت، وأنتَ يا أخي خليل هل لك مُداخلة في هذا الموضوع؟ قال خليل: نعم لي مُداخلةً بسيطة، قال عبدالله تفضّل.

فقال خليل: إنّ ما ذكره الأخ قاسم حول ما يسمى بالرياضات الروحية، يجـــب أن تُعرَّف بدقة، كأن تُسمّى بالرياضات الروحية الشرعية، والمأخوذة عن ســـيرة الـــنبيّ محمّـــد اللهم صلِّ على على محمّد وآل محمّد وآهل بيته الطيّبين الطاهـــرين، أما ما يسمّى بالأذكار المستحدثة، والتي قد تسمّى خطأً بالرياضات

الـــروحية، هـــي مـــن سُنّة أهل التصوف أتاهم الشيطان عن أيمانهم، وأمرهم بالأذكـــار، وضَرب الطار، وترجيع الغناء، ونغمات المزمار، فهي طريق باطل، ولو كان ذلك الطريق حقّاً يُوصل إلى الله تعالى والى ما يُرضيه لما أهملهُ الشارع، ولا يجوز أن يُخلّ بشيء يُحصل بهِ رضاه وما يطلبهُ من المُكلف.

عـــلى أنّ هذا الطريق لو حصل لشخص به معرفة كانت معرفة لا يحُبّها الله، لأن الله حـــق وبيده الخير، ولا يُنال منهُ إلا برضاه، فلا يُدرك ما عندهُ بما لايُحـــب، وأنـــا أؤكد كلام السيد مهدي بدليل آخر، هو لأمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: (نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرِفتنا).

فقـــال عبدالله: نِعم المداخلة يا أخي يا خليل، وأنت يا أخ محسن ما هو تعليقك حول ما قيل؟ تفضّل إن سمحت بإبداء رأيك؟ فقال محسن: الحقيقة لي تعـــليق حول الرياضات الروحية إن كان ولا بدّ فأصحها الرياضة المأخوذة عن طـــريق أهل العصمة عليهم السلام، وهو أنكَ لا تأكل حتّى تجوع، وإذا جِعتَ فكـــل ولا تمتـــلئ، بل تَرفع يدكَ وأنت تَشتهي الطعام، ولكَ ميل إليه، وإياكَ والشـــبع فإنهُ من مؤديات جنود الشيطان، وكذلك الشراب، لا تشرب حتّى تعطـــش، فإذا عَطشتَ فإشرب ولا تمتلئ، وارفع رأسك وأنت تشتهي. وتدبّر قول الله عز وجل: (كُلُوا وَاشرَبُوا وَلاَ تُسرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسرِفِينِ)[1] وكذلك قـــول الرسول الأكرم اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد: نحن قوم لا نأكل حتّى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع.

---

1 ــ الأعراف: ٣١/٧.

فقـــال عبدالله: أحسنت يا محسن حين وضّحت الرياضة الصحيحة التي تـــؤدي إلى مرضـــات الله. وأخـــتم الكلام اللطيف الذي دار في هذه الأُمسية المباركة بأن أقول: إنّ النية إنما تَخلُص إذا ظَهرت على مَشاعر العبد آثار فضل الله ســـبحانهُ، حـــتّى جذبـــهُ الطمع فيما عند الله والرغبة في خيرات وعد الله الصـــادق وآثـــار علـــله سبحانه، حتّى صرفه الخوف من مقام الله والرهبة في محـــذورات وعيـــده المطابق، فإذا حصل ذلك للإنسان إنصرف عما سوى الله ســـبحانه وتعالى إليه، فهناك تخلص نيته، ويَحضر قلبهُ عند الله، وتكون أعمالهُ مقـــبولة، فيـــنهمك في الطاعات، وتترقى نفسهُ إلى الكمالات، فيتخلق بأخلاق الروحانيين، وتتعلق روحهُ بالمحلّ الأعلى من القدس.

ومـــع ذلك كُلّهُ فكلٌّ منا يحتاج إلى ساعة من الليل والنهار يخلو بنفسه، وينظرُ في المخلوقات من الأرضين والسماوات والجمادات والنباتات، ويعتبر بما يرى من الآيات الدالة على قدرة خالق البريات، فإذا واظب على ذلك فَتح الله مسامع قَلبه، فأدركَ الحكمة، وعرف العبرة، وخَلُصت نيتهُ، وحضرَ قلبهُ، وصحَ قصـــدهُ في الخـــيرات، وتـــرقت نفسهُ في الكمالات القدسية كما في الحديث القدســـي: (مَـــن أخلص لله العبودية أربعينَ صباحاً تَفجرت ينابيع الحكمة على لسانه).

وقـــد بيّن سبحانهُ أن سبب محبته للعبد هو تَقرّبهُ إليه بالنوافل، ومن أحبه الله قـــذف في قلبه العلم، ومن هنا قال صلّى الله عليه وآله: (ليس العلم بكثرة التعـــلم، وإنما العلم نور يقذفهُ الله في قلب من يحب، فينفسخ فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء).

وأخـــيراً يا إخواني وأحبتي أودّ أن أشكركم على الحضور والمشاركة في هـــذه الأُمســـية المباركة، والتي أتمنّى أن تستمر، وسوف تجدون هذا الموضوع بالكـــامل في كتاب جامع مانع من كتب شيخنا الأوحد أعلا الله مقامهُ وأنار في الداريـــن أعلامه هوكتاب رسائل في كيفية السلوك إلى الله تعالى فاسترجعوا ما قيـــل هذه الليلة بقراءته حتّى تَثبت المعلومات أكثر، ونطمئنّ جميعاً بأنّ السلوك إلى الله تعالى لا يتّم إلاّ عن طريق سبيله وصراطه المستقيمّ، رسولنا الكريم وآله الطيـــبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وختاماً زيّنوا مجلسنا بخير مسكٍ لـــلكلام بالصّلاة والسّلام على النبي محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الكرام اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة الخامسة والعشرون

تمضي الليالي والأيام سُراعاً دون أن نَشعر أو نَحسّ، مِصداقاً لكلام أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلّمين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام حيث يقول: (مـــا أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهور، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر)[1].

نعـــود مـــن جديد بعد مضي ما يقرب الشهر منذ أخر لقاء لنا إلى عائلة الطيـــب وأحاديثه الممتعة، وذلك بعد عودته وابنه من إحدى المجالس الحسينية المـــباركة، حيـــث كان قد تَطرّقَ الخطيب في حديثه إلى عصمة الأنبياء والأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد ترك الخطيب الكثير من التساؤلات عند عبدالله، عندها بادر عبدالله أباه بالسؤال قائلاً: أبتاه هل لكَ أن توضّح لي بشكلٍ جَلي معنى العصمة؟ فقال أبو عبدالله: نعم، سأوضح لك ذلك إن شاء الله.

قال: إنّ معنى العصمة قد اختلف في تفسيره العلماء والمفكّرون، بل حتّى المذاهب والملل الإسلامية، ولكن حتّى لا يَتشتّت فِكركَ، سأكتفي بتوضيح معنى العصـــمة والمعصـــوم من مفهوم وتفسير يعتمد على مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولكن قبل ذلك تذّكر دائماً أن تفتتح كلامك ببسم الله الرحمن الرحيم،

---

١ ــ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٩/١٣/ باب ٢٣٤.

وأن تصـــلّى على محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين اللهم صلّ على محمّدٍ وآل محمّد حتّى يكون حديثكَ مباركاً ومُسدداً.

والآن أتَشـــرف أن أقـــول: إنّ حَديثنا اليوم سوف يجول حول ما كتبه أُســـتاذنا الفذّ الخالد الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي الملقّب بالأوحد قدّس سرّه في كتابه المسمّى بالعصمة، فقد قال قدس سره مبتدأً بتعريف العصمة على أنّها: مَلكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها.

أما عند المحققين فإنّ العصمة تقتضي أموراً كثيرة منها: صدق الأقوال في كـــل المواطـــن، صحة الأحوال وإستقامتها على مقتضى العدل، ملازمة المراقبة والتـــلقي من الجهة العليا، مدوامة شهود العليا قبل السفلى معها من غير انتقال البصيرة ولا التفات السريرة، وحفظ الحقوق عن التعطيل والتّعطل، وحفظ نظام المعاش والمعاد كما يوجب اختلافهما بحسب الأمور الشرعية في التمام والكمال.

هـــنا اســـتأذن عبدالله أباه قائلاً: ولكن يا أبي أين مرتبة الولاية من كل ذلـــك؟ فقال أبو عبدالله: إنّ مرتبة الولاية يا ولدي هي مرتبة القرب من الحق المُوجـــبة لـــلفيض والاستفادة منه، ومن مقربي حضرته على مراتب الاستعداد، فيجب أن يكونوا متخلقين بأخلاقه، موافقين له في جميع الأفعال، فلا يُحبّون إلا ما يُحبّ، ولا يكرهون إلاّ ما يكره، وذلك يا ولدي هو عين العصمة.

أما عن علاقة العصمة بالمعصوم فقد قالت الإمامية: إنّ العصمة تصاحب المعصوم وتلازمه من أول عمره إلى آخره، ويكون بها معصوماً من جميع الذنوب

من الكفر والكبائر كلّها والصغائر كلّها عَمداً أو سَهواً ونِسياناً، بل لا يَقع فيهِ مُطلق السَهو والنسيان، لأنّ اللطف الذي هو منشأ العصمة وأصلها، منه نشؤها، ومنه تحققها، حتّى كانت ملكة للمعصوم ومنه تمكين استعداد المقتضي لها.

إسمع يا ولدي يا عبدالله، لقد إرتبط اللطف بهم بحقيقة ما هم أهله، كما أشار إليه عز وجل بقوله: (وَإصطَنَعتُكَ لِنَفسِي)[1] نعم إستحق المعصومون العصمة بقوة استعدادهم وقابليتهم من أول عمرهم إلى آخره، وهي ــ أي العصمة ــ المانعة من جميع الذنوب والمعاصي والكبائر والصغائر مُطلقاً عَمداً وسَهواً ونِسياناً، وقد ذكر سيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام الإشارة إلى ذلك في قوله:

سبقتكم إلى الإسلام طراً مُقراً بالنبي في بطن أمي

لقد استدلّ العلماء على وجود عِصمة للذين وصفوا بالعصمة من الأنبياء والمرسلين وغيرهم من الأوصياء، من أنّ المكلفين مأمورون بإتباع الأنبياء في أفعالهم وأقوالهم، فلو وقع منهم كُفر أو ذَنبٌ صغير أو كبير لوجب إتباعهم لقوله تعالى: (واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ)[2] وقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)[3] وغير ذلك.

---

1 ــ طه: ٢٠/٤١.

٢ ــ الأعراف: ٧/١٥٨.

٣ ــ الحشر: ٥٩/٧.

واعـــلم يا ولدي أنهم عليهم السلام في أعلى درجات الشرف، فلو وقع مـــنهم كفـــرٌ أو ذنبٌ، لوَجَبَ أن يُضاعف عَذابهم، لأن من كان أَشرَف كان صُدور الذَنبِ منه أَفحَش.

في هـــذه اللحظة إستأذن عبدالله أباه بالقول: هل لكَ يا والدي أن تربط حديـــث حبيبـــنا وطبيب نفوسنا رسولنا الكريم محمّد صلّى الله عليه وآله حين أجـــاب جابر رضوان الله عليه عندما سألهُ: ما أول ما خلق الله؟ فقال صلّى الله عليه وآله: "أول ما خلق الله نورَ نبيك يا جابر" فما علاقة هذا الحديث الشريف بموضوع العصمة؟

قـــال: حَسناً يا ولدي، إعلم أنّ روح المعصوم نورانية لقربها من الفيض، كمـــا قربت الأشعة من السراج، فإنه نوراني لضَعف ظُلمته، وإنّ طِينته صَافية نورانيـــة لبُعدها عن تَصادم العناصر وتَعاودها، لأنها من عناصر نورانية مخزونة مكـــنونة تحـــت العَـــرش، وقد أشار سبحانه بقوله: (يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيء وَلَو لَم تَمسَســـهُ نَارٌ)[1] أي تكاد تلك الطِينة أن تحيا، ولو لم تحلها روح، ولأجل شَرفها وقُربها وتأهّلها لتلك الروح الربانية، ظهرت فضائله أي المعصوم وهو حَمل في بطن أمه وحين ولادته وحال طفولته حتّى ظهرت له معاجز ودلائل، وكل ذلك قبل التكليف، وقبل العلم الذي يدّعونه، وقبل الوحي، بل لا يُوضع الوحي إلا في الموضـــع الصالح له، بكونه قابلاً له مُحتملاً تحقيقه ما هو أهله أعباء الوحي، وقد قال تعالى: (اللهُ أَعلمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسَالَتَهُ)[2].

---

١ ــ النور: ٣٥/٢٤.

2 ــ الأنعام: ١٢٤/٦.

كـــل هذا وأمثاله بخاصية في نفسه ـــ أي في نفس المعصوم ـــ وبدنه قبل الوحـــي بـــل قبل التكليف، بل قبل الولادة، ومقتضى هذه البُنية التَخلقْ بتلك الملكة، فينشأ مُهذّباً مُطهّراً زَاكياً طَيباً، يَخوضُ في النور، ويمشي في النور، وينظر في الـــنور، وينام في النور، وأخيراً أرجو يا ولدي أن تكون قد عرفتَ شيئاً عن العصـــمة، ومـــن هـــو المعصوم حتّى يسهل عليك معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، وما جرى عليهم من أُمور شتى لسنا الأن بصدَدِها.

وخـــتاماً هل لك يا ولدي قبل أن نصل إلى مترلنا أن تُسمعنا شَيئاً من ما تَحفظ من المدائح النبوية؟ فقال عبدالله: حُباً وألف كرامة، هذه أبيات مقتطفة من قصيدة أعجبتني كثيراً، ثمّ أنشد يقول:

يَطـــربُ الشِعرُ إذا قلتُ سأروي في عليّ ... قصـــة للحبِ أضحتْ في وجودي مَوْثقا
فيهـــشّ الشِـــعر شَـــوقاً لعليّ مثـــلما ... هـــشّ يَعقوبُ إلى يُوسُفَ إذ حان اللقا
والقـــوافي في عـــليٌ تتلوى خُشّعـــاً ... صَـــاعقات مـــثل مُوسى إذ تلوى صَعقا
فعـــليٌ زِيـــنـــة الشِعـــرْ إذا عَـــانقته ... يَســـكُب الشِعر على الأرواحِ ماءً غَدقا
حيـــنما حاول عِيسى للسماواتِ ارتقا ... فعـــلي كلمة الســـر التي منها ارتقـــا
وعَـــليٌ كلمة اللُطفَ التي قـــد أثلجت ... نـــارَ إبراهِيمَ إذ لولاه أضحى مُحـــرقا
فعـــليٌ شِـــعلةُ الـــنورِ في أفـــاقِ الحياة ... وعـــليٌ هـــوَ قَلبٌ في كيـــاني رُكّبـــا
مِـــن عـــليّ وُلـــد الهَدى وقد كـــان أبا ... للرســـالاتِ لهـــذا كـــان أُمّـــاً وأبـــا

فهـــلّل أبـــو عبدالله وكَبّر قائلاً: الله أكبر، وصلّى على النبيّ محمّد وآله وكَـــرّر الـــلهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

الحلقة السادسة والعشرون

لقـــد مضـــى أكثر من ثلاثة أشهر دون أن نسمع حديثاً من عائلة الحاج محمّـــد الطيـــب حفظه الله وأولاده، لعلّ الذي مَنعه عن التحدث إلينا هو خير، واليوم كأنّ اللطف شاء أن نتحدث عن عائلة الطيب وأحاديثه الممتعة.

جـــلس عـــبدالله مع زملاء له في الفصل، وقد طرحَ أستاذ مادة التربية الأســـلامية تســـاؤلاً عن ما يجري على الأجساد في يوم القيامة وقبل ذلك في البرزخ؟ وكيف تتحمل هذه الأجساد كلُ هذا العذاب؟ ثمّ ما ذنب الجلود التي يبدلها الله، وغيرها من التساؤلات التي تحتاج إلى ذوي الفن والخبرة والدراية في مثل هذه الأمور.

ومـــا أن انقضـــت الحصص الدراسية حتّى تُوجه جميع الطلبة إلى بيوتهم بإستثناء عبدالله الذي جلس يفكر كثيراً في ذلك ولكن دون جدوى، بعد عودته إلى الـــبيت توجّه إلى أبيه قائلاً: هل لكَ يا والدي أن تحدثنا عن ما يجري على الإنسان منذ وفاته إلى خلوده في جنةٍ أو في النار والعياذ بالله؟

فأجاب أبو عبدالله: حسناً يا ولدي، لقد سألت عن أمر في غاية الأهمية، وهـــو عـــن أصـــل من أصول الدين، ألا وهو المعاد، وسأحاول أن أُبسّط لكَ الإجابـــة، مع أن هذا السؤال فيهِ الكثير من المَجاهيل. ولكن قبل ذلك لنعطر

جلستنا أولاً بذكر الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها بالصلوات على محمّد وآل محمّد اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد.

إعـــلم يـــا قرّة عيني إنّ الموت علينا حق، وقد ذُكر لفظ الموت مرّات عديـــدة في القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، وممّا جاء في القرآن الكريم قوـــله تعالى: (كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ المَوتِ)[1] و(وَمَا تَدرِي نَفسٌ مَاذَا تَكسِبُ غَداً وَمَا تَـــدرِي نَفسٌ بِأي أَرضٍ تَمُوتُ)[2]، كما تطرّق القرآن الكريم والرسول العظيم صـــلّى الله عـــليه وآله وسلم إلى موضوع نزعة الروح وخروجها من الجسد، نســـأل الله أن يخفّفهـــا علينا بحقّ نبيّنا نبيّ الرحمة محمّد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. والموت كما تعلم هو انفصال الروح عن الجسد، أو بالأحرى تحرّر الروح من الجسد.

أمـــا مـــا يجـــري على هذا الجسد، وما يحدث له من الأمور منذ تلك اللحظة ـــ لحظة خروج الروح من الجسد ـــ فقد تباينت أراء العلماء في تفسير مـــا يجـــري على هذا الجسد من عوارض، وهل أنّ هذا الجسد المرئي المحسوس المـــلموس هو الذي يحاسب فيعذب أو يكافأ يوم القيامة يوم (لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَن أَتَى اللهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ)[3]، أو أم الروح؟

---

1 ـــ آل عمران: ٣/١٨٥.

2 ـــ لقمان: ٣١/٣٤.

3 ـــ الشعراء: ٢٦/٨٨ و ٨٩.

وبشـــكل مختصـــر ومبسط، وحتّى لا يشقّ عليك فهم هذا الموضوع، هـــناك تقريـــباً ثلاثة آراء أو أخبار حول ذلك، منهم من قال: إن الجسد يعود كصورة، وليس مادة، أي فقط الصورة الدنيوية الظاهرية، وليس المادة الدنيوية المحسوسة، وقد أخذ بمثل هذا الرأي علماء شتى أمثال ملا صدرا، والحاج كريم خان وتابعيهما.

وهناك من قال: إنّ الإنسان يعود بجميع عوارضه وكثافاته الدنيوية حتّى الشعر والأظفُر ونحوهما الزائلة عنه من أول عمره إلى آخره، والموجودة معه حين موتـــه كالجـــبل العظيم.وقد أخذ بهذا الرأي جملة من العلماء أمثال الملاّ جعفر الاستربادي، والسيد جعفر الدارابي، والملاّ رضا الهمداني ونظائرهم.

أما الرأي الثالث أو النمط الأوسط الذي لا إفراط فيهِ ولا تفريط، وهي الطـــريقة الحقّة الوسطى، والتي هي مذهب شيخنا الأوحد أعلا الله مقامه وأنار في الدارين جنانه وهي رأي علمائنا المحققين أساطين الشرع المبين، والمطابق للعالم الطـــبيعي، والذي أيدته الآيات والأخبار الصريحة الدالة، وهذا الرأي هو عود الإنســـان الموجـــود المحســـوس الدنيوي، ولكن بعد إزالة الأعراض والأوساخ والكـــثافات التي ليست منهُ، ونتبرء إلى الله من غير ما ذُكر من الاعتقاد، ومن دان واعتقد بغيره ومن منكري المعاد الجسماني.

ألا تلاحظ يا ولدي يا عبدالله كيف إنّ كلمات الشيخ الأوحد قدّس سرّه لم تخـــالف عـــلماء الفرقة الحقة الإمامية رضوان الله عليهم أجمعين، ولم يحذو إلا

حذوهـــم، وإن أتى الشيخ قدّس سرّه بإصطلاح جديد غير إصطلاح القوم حين سمّى على سبيل المثال الجسد الذي يعود بالجسد العنصري أو الجسد الثاني.

فالمناقشـــة في الإصطلاح بعد وضوح المقصود مناقشة في الألفاظ، وهي ليســـت مـــن دأب أهل العلم والإنصاف. وبعد هذا لم يبق لأهل الجدال محل جدال، ولا لذي مقال مقال، إلا من كابر عقله، وأطلق في ميدان العناد جهله، ولا يهاب ربه، ولا يخاف عقابه، من شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.

أكتفي بهذا القدر يا عبدالله، وإن شأت المزيد حول هذا الموضوع، فعليكَ بكتاب إحقاق الحق للعلامة الكبير الحاج ميرزا موسى الإسكوئي الحائري قدّس سرّه فلعمري إنّه كتاب نادر يُنصح بإقتنائه فيه يَردُّ على الكثير من التساؤلات، ويزيل الكثير من الشبهات التي تعرضت لفكر الشيخ الأوحد أعلا الله مقامه.

ثمّ قـــال عبدالله: أحسنت يا والدي، وطيب الله أنفاسك، ولكن عندي ســـؤال أخير أرجو يا والدي أن تجيبني عليه إن سمحت؟ فقال أبو عبدالله: على الرحب والسعة تفضل يا ولدي، قُل ما عندك؟

فقـــال عبدالله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (كُلّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم جُلُوداً غَيرَهَا لِيذَوُقُوا العَذَابَ)[1] فما ذنب هذه الجلود الغير؟

---

١ ــ النساء: ٤/ ٥٦.

فقـــال أبو عبدالله: لقد سَأل ابن أبي العوجاء هذا السؤال للإمام الصادق عليه السلام وقد أجابه قائلاً: ويحك هي هي، وهي غيرها. فقال أبن أبي العوجاء للإمام الصادق عليه السلام: فمَثّلْ لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا.

فقـــال عـــليه الســـلام: نعم، أرايت لو أن رجلاً أخذ لبنة ـــ طابوقة ـــ فكســـرها، ثمّ ردها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها. وقد ورد أيضاً عن الإمام الصـــادق عليه السلام في البحار عن أمالي الشيخ: إن هذا معنى تغير الصورة، وإن الأجســـاد الآخروية هي الأجساد الدنيوية من حيث المادة، وهي غيرها من حيث الصورة، وهي تتغير وتتبدل وتزول عنها الأجزاء الفضلية والغريبة.

حســـناً يا عبدالله، يكفينا هذا المقدار من البيان، فلنلزم العنان فللحيطان آذان، ولنصلّ عل سيد الخلقِ والأنام محمّد وآله الطيبين الطاهرين الكرام اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

فهرس المحتوى

الإهداء		٤
شكر وإمتنان		٥
تقريظ		٧
الحلقة الأولى	طفولتة	٨
الحلقة الثانية	الحلم	١٣
الحلقة الثالثة	العناية الإلهية	١٨
الحلقة الرابعة	إنفراد الأوحد بعلمه	٢٣
الحلقة الخامسة	العلماء المعاصرين	٢٨
الحلقة السادسة	العملاق المجهول	٣٣
الحلقة السابعة	المؤمن بركة أينما نزل	٣٧
الحلقة الثامنة	الخلود	٤٢
الحلقة التاسعة	المظلومية	٤٩
الحلقة العاشرة	الرد على الإفتراءات المُضللة	٥٥
الحلقة الحادية عشرة	موت العالِم	٦١
الحلقة الثانية عشرة	تلاميذه	٦٦

الحلقة الثالثة عشرة	دفاع التلميذ عن أُستاذه	٧٠
الحلقة الرابعة عشرة	الوفاء والإخلاص	٧٥
الحلقة الخامسة عشرة	عقيدة الأوحد	٧٩
الحلقة السادسة عشرة	الزيارة الجامعة الكبيرة	٨٥
الحلقة السابعة عشرة	المظلوم الصابر	٩٠
الحلقة الثامنة عشرة	السر وراء كثرة كتب الأوحد	٩٧
الحلقة التاسعة عشرة	كُتبه	١٠٢
الحلقة العشرون	التوحيد والعدل	١٠٧
الحلقة الحادية والعشرون	النبوة	١١٤
الحلقة الثانية والعشرون	الإمامة	١١٩
الحلقة الثالثة والعشرون	المعاد	١٢٦
الحلقة الرابعة والعشرون	كيفية السلوك إلى الله تعالى	١٣٢
الحلقة الخامسة والعشرون	العصمة	١٣٩
الحلقة السادسة والعشرون	ما بعد الموت	١٤٥
فهرس المحتوى		١٥١

الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي الملقب بالأوحد (قدس سره)

ولد في قرية المطيرفي في الاحساء (هجر) في شهر رجب سنة ١١٦٦ هجريه

توفي في قرية هدية يوم الاحد ٢ ذي القعدة سنة ١٢٤١ هجريه ودفن في البقيع في المدينة المنورة.

نشأته

أحلامه العجيبة

حقيقة علمه

العلماء المعاصرين

تلاميذه

عقيدته

أشهر مؤلفاته:

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

شرح الحكمة العرشية

شرح المشاعر

شرح تبصرة المتعلمين

الفوائد

رسالة في الحقيقة المحمدية

رسالة في تفسير (قل هو الله أحد)

رسالة في شرح حديث كميل

رسائل الحكمة

بيان الحروف المقطعة

كيفية السلوك الى الله

الرجعة

العصمة

حياة النفس